الملابس الرسمية في الدولة العباسية
(١٣٢-٦٥٦/٧٤٩-١٢٥٨م)

محمد عبدالله القدحات

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الدمام،
الدمام، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٧/ ١١/ ١٤٣١هـ؛ وقبل للنشر في ١١/٤/١٤٣٢هـ)

ملخص البحث. ترتب على استيلاء العباسيين على الحكم تطورات كبيرة شملت مختلف جوانب الحياة السياسية والحضارية، وكان من جملة ذلك مراسيم الحكم ولباس أصحاب المناصب في الدولة.فلم يعد يسمح لهؤلاء بلبس ما يرغبون، بل أصبح هناك رسوم صارمة تضبط أمر اللباس. ونجد الصابئ في القرن الرابع الهجري يؤلف كتابا سماه" رسوم دار الخلافة" خصص شيئا منه للحديث عن اللباس الرسمي لكبار رجالات الدولة.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع عبر المحاور التالية:

- ملابس الخلفاء ورسوم مجالسهم.
- ملابس الأمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة.
- ملابس أصحاب الوظائف الإدرابة: الوزراء، الحجاب، الكتاب... الخ.
- ملابس أصحاب الوظائف الدينية: القضاة، المحتسبون، نقباء الأشراف، المدرسون.
- ملابس أصحاب الوظائف العسكرية: القادة والجنود.

مقدمة

اعتمدت الدولة الإسلامية في أوائل تكوينها على العرب من أهل الحجاز ثم من أهل الجزيرة الذين استطاعوا في مدة تزيد ربع قرن من توسيعها حتى أصبحت تشمل الأقاليم الواقعة بين نهر جيجون والمحيط الأطلسي، وأصبحت أراضيها تضم شعوباً وأناساً متباينين في أساليب حياتهم ومستويات حضاراتهم (العلي، ١٩٦٦م، ص٣).

لذا، فإن الحديث عن الملابس ذو صلة وثيقة بالمستوى الحضاري للأمة، لأنه لا يدل - فحسب- على مدى الرقي الذي بلغته الحياة ومفرداتها من ثروات وصناعات وتجارة، وإنما يُجسد أيضاً صورة للفئات الاجتماعية وما بينها من تباين ينعكس أثره على كل مفردات الحياة ولا سيما الملابس.

وباستثناء ما ألزمت به الدولة الإسلامية أهل الذمة من الاحتفاظ بزي يميزهم عن المسلمين، فإن قيوداً أخرى من أي نوع لم تفرض لتلزم المسلمين عامة والعرب خاصة بعدم تقليد الأزياء الأعجمية (اللقاني، (١٩٩٣م)، ص١٥٥)

لذا، نجد بوناً شاسعاً بين أزياء الطبقات المختلفة التي يتألف منها المجتمع الإسلامي، ويبدو الاختلاف بشكل واضح في العمامة التي تُميز النبيل عن العامة، هذه العمامة التي يعرف الناس عن طريقها المركز الذي يشغله الرجل المُعتم بها (دوزي، ١٩٧١م ، ص١٤).

ومما أعطى العمامة هذه المكانة أن رسول الله ﷺ قد لبسها. جاء في الحديث: "فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس" (الترمذي، حديث رقم ١٧٠٦ ؛ أبو داود، حديث رقم ٣٥٥٦). وذكر عن النبي ﷺ أنه "دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء" (البخاري، ١٤٠٧هـ، حديث رقم ٢٨١٦). وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "العمائم تيجان العرب" (الجاحظ، (د ت)، ج٣، ص١٠٠).

وقد بلغ من أهمية العمامة وشيوعها في العصر العباسي أن تعددت أسماؤها، وأنواعها، وألوانها، تبعاً للشخص الذي يلبسها، ومركزه، وأهميته في الوظيفة، وطبقته الاجتماعية. فكان للخلفاء عمة وللفقهاء عمة، وللبقالين عمة (التنوخي، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٢٣). كما أن المجتمع العباسي كان لا يستسيغ الرجل حاسراً رأسه، واعتبر ذلك أمراً مستقبحاً وفيه إسقاط للمروءة وترك للآداب (فهد، ١٩٦٦م، ص١٧٣).

وكانت العمامة أيام الخلافة العباسية بين الخلع التي تقدم في المناسبات المختلفة، فكان الخليفة يخلعها على

رجال حاشيته والمقربين إليه. فخِلع أصحاب الجيوش وولاة الحرب كانت العمائم المصمتة[(١)] السوداء (الصابئ،

١٩٦٤م، ص٩٣). يذكر ابن الطقطقى أن الخليفة

---

(١) المصمت: الذي لا يخالط لونه لون. (الفيروزآبادي، ١٩٩٧ مادة: صمت).

المسترشد عندما ذهب للقاء السلطان مسعود سنة (٥٢٩ هـ\١١٤٣م): "كان الرحيل على عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب، وكان قد أعدها للتشريفات إن ظفر" (ابن الطقطقى، ١٩٦٦، ص٣٠٢).

شهد العصر العباسي تطوراً في اللباس وفي أزياء الناس عامة، نتيجة لاتساع رقعة العالم الإسلامي، وتعدد الشعوب التي انضوت تحت الحكم الإسلامي، وعدم وجود قيود تحول دون اتصال الناس مع بعضهم. وقد أدت هذه الحرية إلى إقبال الناس على تقليد أزياء غيرهم، يقول الجاحظ: "ترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان لا تفصل بين من نزل أبوه بفرغانة، وبين أهل فرغانة، ولا ترى بينهم فرقاً في السبال[٢] الصهب[٣] والجلود القشرة[٤]... والأكسية السبال الفرغانية، وكذلك جميع تلك الأرباع لا تفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء الثابتة" (الجاحظ، ٢٠٠٠م، ج١، ص٥٠-٥١).

ويروي المسعودي عن اقتباس العرب من الأعاجم ألبسة معينة فقال: "أن المعتصم سلك مسلك أخيه المأمون وغلب عليه حبّ الفروسية، والتشبه بالملوك الأعاجم، ولبس القلانس الشاشية، فلبسها اقتداء بفعله، وإتماماً به، فسُميت بالمعتصميات"[٥].

وكان من جراء إقبال الخلفاء على اقتناء الملابس أن كثر عددها كثرة عظيمة حتى أصبح لها موظف خاص يدعى "صاحب الكسوة"(التنوخي، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٧٢؛ العبيدي، ١٩٨٠، ص٣١-٣٣).

اتخذ الخلفاء العباسيون السواد[٦] شعاراً رسمياً علنياً لدولتهم عند دخول جيوشهم الكوفة. يقول ابن أعثم في ذلك: "اجتمع الناس وتكاملوا في المسجد، وأقبل أبو سلمة حفص بن سليمان حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وخطب الناس، ثم قال أيها الناس، انظروا غداً، ولا يبقى أحد ممن يلبس السلاح، ويركب الخيل إلا ويلبس السواد، ويواتي هذا المسجد حتى نعقد البيعة لأهلها والسلام، فعندها أيس الناس

(٢) السبال: جمع السبلة، وهي مقدمة اللحية. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: سبل).

(٣) الصهب: أن يعلو الشعر حمرة. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: صهب).

(٤) القشرة: من القشر بالتحريك: وهو شدة الحمرة. (ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة: قشر).

(٥) نوع من القلانس، منسوبة إلى بلاد الشاش في بلاد ما وراء النهر. وهو لباس أعجمي أخذه العرب عنهم في عهد الخليفة المعتصم. (المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٣١٩).

(٦) رغم اختلاف الروايات حول اختيار العباسين للسواد شعارا لهم، لكن الراجح كما توصل اليه الدكتور فاروق عمر هو انتشار التنبؤات والجفر والملاحم بين الناس والتي كانت تتنبأ بظهور الأعلام السوداء من المشرق، وأن هذه الرايات هي المنتصرة في النهاية. للمزيد من التفصيل حول الأسباب المختلفة التي رواها المؤرخون بشأن اتخاذ العباسيين للسواد شعارا لدولتهم وناقشها الدكتور(فاروق عمر، ١٩٧٧، ص٢٤٢- ٢٤٧).

من آل البيت من البيعة، وانصرف الناس إلى منازلهم، فجعلوا يصبغون الأقبية والعمائم والأعلام، فلما كان يوم البيعة لأبي العباس، أقبل على بغلة له دهماء وهو معتم بعمامة سوداء، وعليه ثياب سود حتى دخل المسجد"(ابن أعثم، ١٩٨٦م، ج٨، ص٣٥٨). ومنذ ذلك الحين، صار السواد الزي الرسمي لأصحاب المراتب في الدولة العباسية (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١).

وقبل هذا التاريخ لم يكن هناك لباس يميز فئة عن أخرى. ومما يذكر عن أبي يوسف أنه أول من ميز لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هُمْ عليها في ذلك الزمان، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه (ابن خلكان، ١٩٧٢م، ج٥، ص٤٢١).

وقد أشار الجاحظ إلى الاختلاف الذي حصل في أزياء الناس فقال: " لكل قومٍ زي، فللقضاة زي، ولأصحاب القضاة زي، وللشرط زي، وللكُتّاب زي، ولكُتّاب الجند زي" (الجاحظ، (د.ت)، ج٣، ص١١٤).

ويؤكد ذلك أيضا ما أورده ابن الجوزي في وصف الحلاج، فقد جاء هذا الوصف ليبين اختصاص كل فئة من المجتمع بلباس معين حيث يقول: "وكان مخلطاً، في أوقات يلبس المسوح، وفي أوقات يلبس الثياب المُصبَّغة، وفي أوقات يلبس الدُّراعة والعمامة، ويمشي بالقباء على زي الجند"(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٣، ص٢٠١- ٢٠٢).

وكانت الملابس الرسمية التي يُخلع بها على رجال الدولة، تصنع على أيدي خياطين خاصين يعملون في مخزن دار الخلافة. يذكر السيوطي(السيوطي، ١٩٩٧م، ص٥٢٥) "أنه لما استخلف المستضيء بأمر الله خلع على أرباب الدولة وغيرهم، فحكى خياط المخزن أنه فصّل ألف وثلاثمائة قباء إبريسيم"(٧).

وإزاء الاهتمام باللباس والرغبة في اقتنائه والإكثار منه من قبل رجالات الدولة وحُكّامها كان من الضروري وجود أعداد كبيرة من الخياطين، وكان على هؤلاء الخياطين أن يستمروا في الخدمة طيلة أيام الأسبوع، وحتى في أوقات العطل كأيام الجمع؛ لأجل تلبية الطلبات المستعجلة، لذا نراهم يوزعون على أفواج (الصابئ، ١٩٦٤م، ص١٩٦)(٨).

ولهذا نجد الخلفاء يحرصون على إنشاء خزائن في قصورهم عُرفت "بخزائن الكسوة" (المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٨٧). وكان يشتغل بخزائن الكسوة

(٧) ابريسيم: بمعنى الحرير الخام. للمزيد حول أصل الكلمة والاختلاف في تفسيرها، انظر: (اللقاني، (١٩٩٣م)، ص١٦٣).

(٨) أشار الصابئ إلى ذلك بقوله: "أن أبا زكريا يحيى بن عبد الله الدقيقي استحضر قهرمانه، وأمره بإحضار خلعتين من الثياب المخزونة في خزانة الكسوة، وأمره بإحضار الخياطين، وإلزامهم الفراغ كاملاً من خلعة واحدة، فذكر أن من برسم الدار من الخياطين تأخروا لأنه يوم الجمعة، فأنكر ذلك، وقال: برسم الدار فوجان، فتأخروا جميعاً...".

هذه عدد كبير من الصناع، وكانت الدولة تجري عليهم الجرايات. فقد بلغت نفقاتهم في عهد الخليفة المكتفي بالله (٣٧٩- ٣٩٥هـ/ ٩٨٩- ١٠٠٤م) ثلاثة آلاف دينار في الشهر (الصابئ، ١٩٦٤م، ص١٩٥-١٩٦). وبلغت كذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ\٨٩٢-٩٠١م) ثلاثة آلاف دينار في الشهر (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٢٢، العبيدي، ١٩٨٠م، ص٤٧).

وفي معرض الحديث عن اللباس الرسمية لرجالات الدولة العباسية، لا بد من الحديث عن مفهوم الخلعة وأنواعها، فقد كانت الخلعة من مستلزمات التعيين في الوظيفة الرسمية.

قال صاحب العين: الخلعة: أجود المال (الفراهيدي، ١٤١٠هـ، مادة (خلع). وقال ابن منظور: الخلعة: خيار المال (ابن منظور، ١٩، مادة خلع). والخلعة: ما يخلعه الخليفة أو الملك أو الأمير أو غير هؤلاء من الأعيان من الثياب على أحد من الناس، سواء في مناسبات رسمية أو مناسبات خاصة كالاحتفالات (السامرائي، ١٩٨٦م، ص١٩).كانت الدولة تبذل هذه الخلع في المناسبات المختلفة لأغراض مختلفة. ولما كانت هذه المناسبات كثيرة خلال العام لذلك، فإن هذه الخلع تشكل مبلغا كبيرا من مصروفات الدولة (فهد، ١٩٧٣م، ص٣١٩).

ومن جملة الأسباب التي تبذل فيها الدولة الخِلع:

١- السبب الديني: وذلك عند حلول بعض المناسبات الدينية، كحلول شهر رمضان، وأيام الأعياد: الفطر والأضحى. جاء في سنة (٦٣٧هـ\١٢٣٩م) أن الخليفة المستنصر بمناسبة حلول عيد الفطر خلع على وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد، وعلى كافة أرباب الدولة، وعمت الخلع ما يزيد على ثلاثة عشر ألفا (الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٩١). وكذلك في رمضان عام (٦٤٠هـ\١٢٤٢م) فرقت الخلع من المخزن على الحاشية مما جرت العادة بالخلع عليه في مثل هذه المناسبة، فبلغت ثلاثة الاف وأربعمائة خلعة (الغساني، ١٩٧٥م، ص٦٠٤). وفي رمضان عام (٦٥٢هـ\١٢٥٤م) بلغ عدد الخلع التي وزعت على كبار رجال الدولة ثمانمائة وستين قطعة (الغساني، ١٩٧٥م، ص٦٠٤).

٢- السبب السياسي: ومما جاء عن هذه الخلع التي تعطى من أجل أغراض سياسية ما ذكره الغساني في حوادث سنة(٦٤٤هـ| ١٢٤٦م) خلع على الملك المظفر يعقوب بن سلطان حمص، وأمطي فرسا، بمركب ذهب ..." (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٤٣).

٣- السبب الإداري: وهذا النوع من الخلع يكون بمثابة الرسوم المتبعة عند ترتيب رجال الإدارة في مراكزهم. كالخلع على الوزراء والقضاة والكتاب وغيرهم[٩]

٤- الأسباب الاجتماعية: كالاحتفال بختان مولد

(٩) انظر تفاصيل ذلك لاحقا في متن هذه الدراسة عند الحديث عن أرباب المناصب المختلفة.

للخليفة كما حدث سنة ٦٤٤هـ حيث ختن ابنا الخليفة المستعصم، فخلع على جميع أرباب الدولة (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٤٤). وتكرر مثل ذلك عام ٦٥٠هـ عندما ختن أصغر أبناء المستعصم (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٨٦).

ونجد الخلفاء العباسيين وخاصة في العصور المتأخرة ينشئون دار ضمن حرم قصر الخلافة عرفت "بباب الحجرة" فيها يُخلع على الوزراء والنقباء وقاضي القضاة، وقد تم إنشاؤها في عهد الخليفة المسترشد بالله (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م) (ياقوت، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٠٧).

ولا بُدّ من الحديث عن مراسيم الدخول إلى دار الخلافة، وطبيعة اللباس الذي يجب أن يرتديه من أراد الدخول إليها من رجالات الدولة وكبار الموظفين. ويظهر أن هناك أوامر صارمة في هذا المجال. لذا على من أراد الدخول إلى مجلس الخليفة أن "يلبس القباء والمنطقة" "لأنه لم يكن لأحد أن يصل إلى الخليفة، إلا بقباء وسيف ومنطقة من الناس كلهم - إلا القضاة- لا في موكب، ولا غيره، فإذا كان يوم موكب، كانت الأقبية كلها سواداً، وإذا كان غير يوم موكب، فربما كانت من بياض، وفي الأكثر سواداً" (التنوخي، ١٩٧١، ج٢، ص٢٥٢) . أما العمائم التي يجب أن تُرتدى فهي العمامة السوداء (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٢). ويلبسون في أرجلهم الجوارب واللالكات[١٠] السُّود، مشدودة بالزَّنانير (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١).

ولم يستثن من ذلك -كما أسفلنا- إلا القضاة، فكان يسمح للقاضي الدخول بالطيلسان(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١).

وكان يُمنع الدخول إلى دار الخلافة بالخُفِّ الأحمر[١١]؛ لأنه لباس الخلفاء، فعندما أراد القاضي الحسن بن أبي الشوارب دخول دار الخلافة، وكان يلبس خفّاً أحمر، فلما رآه الحاجب، منعه، وأمر أحد الخدم بنزع خفه من قدميه(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٥- ٧٦).

ومن ضمن رسوم دار الخلافة أنه لم يكن يُسمح لأحد الدخول إلى إليها في موكب أو غيره إلا بالسواد. فعندما حضر محمد بن عمر العلوي إلى دار الخلافة في أيام الخليفة المطيع، ومعه نحرير الخادم ومحمد بن الحسن الوزير، وابن الخياط صاحب ديوان الرسائل، والحسن بن محمد صاحب ديوان الخبر، وكانوا كلهم بالسواد سوى محمد بن عمر العلوي، فإنه كان يلبس

(١٠) اللالكات: نوع من الأحذية كان الناس يلبسونه في أرجلهم. (ابن الجوزي، ١٩٦٢، ص٨٩). وكانت اللالكات السوداء هي لباس القدم التي كان يستخدمه الموظفون في أثناء عملهم وفي المناسبات الرسمية. (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٥؛ فهد، ١٩٦٧، ص١٥٩).

(١١) أصبح الخف الأحمر من ملابس الخلفاء الرسمية منذ مطلع القرن الرابع الهجري. (فهد، ١٩٦٩م، ص١٥٩).

البياض، فخرج الحاجب، وقال لمحمد بن عمر: "ليس هذا اللباس أيها الشريف لباس الدّار، فقال كأنك أنكرت البياض؟ قال: نعم. قال هذا زيّ وزيّ آبائي" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٤)[١٢].

وكانت هناك أوامر صارمة يُعامل بها موظفو دار الخلافة أثناء عملهم فلا يجوز له وضع رجل على آخر، أو كشف الرأس، أو المزاح". يذكر الصابئ أن شخصاً يُدعى أبا الهيثم حضر يوماً في دار عضد الدولة، وأخذ عمامته من رأسه ووضعها بين يديه، ورآه بعض أصحاب الأخبار، فكتب بما كان منه، فخرج أستاذ الدار[١٣]، فشتمه، ووكّل به واعتقله"(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٧).

وكانت التقاليد في العصر العباسي تقضي أيضاً على الموظفين العاملين بدار الخلافة ألا ينزعوا خفافهم أثناء وظيفتهم، وكان المخالف يتعرض للعقاب(الصابئ، ١٩٦٤م، ٧٢؛ العبيدي، ١٩٨٠م، ص٣٢٠).

(١٢) على الرغم من المكانة الخاصة للشريف أبي علي عمر، الذي اشتهر بوساطته بين الخليفة المطيع والقرامطة لإرجاع الحجر الأسود، كما كان يتولى إمرة الحاج سنين. (ابن الجوزي، (١٩٩٥م)، ج١٤، ص٢٣٤).

(١٣) من المناصب الإدارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن الرابع الهجري. وصاحبها مسؤول عن رعاية دار الخلافة وصيانتها، وتوفير ما يلزم ساكنيها، ثم توسعت مهامه وصلاحياته بسبب ضعف مؤسسة الخلافة. للمزيد، انظر: (القدحات، ٢٠٠٦م، ص١١٨وما بعدها).

وقد بذل الباحث غاية جهده في تتبع مادة الدراسة في مختلف المصادر: التاريخية، الأدبية، المعاجم وغير ذلك من المصادر، مما يمكنه تقديم أقرب صوره لطبيعة الملابس الرسمية خلال العصر العباسي. لكن المصادر لم تسعف في بعض الأحيان في تقديم معلومات عن طبيعة لباس بعض من رجالات الدولة، فأرجو من القارئ الكريم أن لا يعتبر ذلك تقصيراً من الباحث.

أولاً: ملابس الخلفاء

قبل الشروع في الحديث عن تفاصيل ملابس الخلفاء لا بد من الحديث عن أهم شارات الخلافة التي حرص الخلفاء العباسيون على الظهور فيها في جميع مناسباتهم واحتفالاتهم، بل في الساعات الحرجة من حكمهم، ونقصد بذلك البردة[١٤].

(١٤) تتلخص قصة البردة: أن الشاعر كعب بن زهير جاء برفقة أخيه بجير إلى النبي ﷺ، وكان متنكراً، وكان النبي ﷺ قد أوعده بالقتل، فبعد أن فرغ النبي من صلاته تقدم أخوه بجير إلى الرسول ﷺ، وقال: إن رجلاً جاء يبايعك، وكشف وجهه، فآمنه الرسول ﷺ، فأنشد كعب قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول

إلى أن انتهى إلى قوله:

وقال كل خليل كنت آمله   لا ألفيتك إني عنك مشغول

فكساه النبي برده، فلما كان زمن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى كعب: بعنا بردة رسول الله ﷺ، فأبى عليه، =

لقد حرص الخلفاء غاية الحرص على التوشح بها، لما لها من قيمة روحية، فهي ميراث النبي ﷺ، تضفي على لابسها الشرعية والهيبة.

يقول ابن لهيعة (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٠؛ السيوطي، ١٩٩٧م، ص٣٤): "كانت البردة على الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوساً وركوباً". وكان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الأول من أيام عيد الفطر بردة الرسول ﷺ، ويضع بين يديه مصحف عثمان(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٠).

وقد حرص الخلفاء على ارتدائها أثناء جلوسهم في مقار عملهم. يذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٢٥٢هـ /٨٥٧م) أن البردة كانت على الخليفة المستعين(ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج٦، ص١٧٧): "وصعد المستعين سطح دار العامة، فرآه الناس وعليه البردة، وبيده القضيب، فكلّم الناس، وأقسم عليهم بحق صاحب البردة ألا انصرفوا".

وبعد وفاة هارون الرشيد[١٥] نجد حرص الأمين على إحضار البردة إلى بغداد، وقد أحضرها له وزيره الفضل بين الربيع بعد اثني عشر يوماً من بيعته(الذهبي، ١٩٨٥م، ج٩، ص٣٢٦). ولم يقل حرص المأمون على البردة من أخيه الأمين، فبعد مقتل الأخير، أحضرها له وزيره أحمد بن يوسف الله صبيح القفطي (الصفدي، ج٣، ص١٢١).

ويشير الطبري إلى لبس المقتدر للبردة، فقال في حوادث سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) (الطبري، (د.ت)، ج١٢، ص٩١): "أن المقتدر خرج إلى الشماسية[١٦] وعليه خفتان ديباج[١٧] فضي تستري، وعليه عمامة سوداء مصمت، والبردة التي كانت للنبي ﷺ على كتفيه وظهره".

كما ذكر المسعودي أنه عندما خُلع المستعين كانت عليه البردة (المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص١٦٣). كما أشار المسعودي أيضاً إلى أن البردة كانت على المقتدر بالله حين قتل وتلوثت بالدماء (المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٢٦٢). وفي حديثه عن مسير الخليفة

= فلما مات بعث معاوية إلى أبنائه بعشرين ألف درهم، وأخذ منهم البردة التي توارثها الخلفاء من بعده.
لكن الذهبي يرى أن البردة التي توارثها الخلفاء من بني العباس غير تلك البردة، فهو ينقل في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل آيلة بردة مع كتابه الذي كتبه أماناً لهم، فاشتراها أبو العباس بثلاثمائة دينار. ويذهب السيوطي مذهب الذهبي، بقوله: إن البردة التي اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية. للمزيد حول البردة والاختلاف حولها، انظر: (ابن هشام، ١٩٩٤، ج٤، ص١٤٥- ١٦٥؛ الخوارزمي، ١٣٤٢هـ، ص٧٣؛ السيوطي، ١٩٩٧م، ص٣٤-٣٥).

(١٥) كانت وفاته سنة ١٩٣هـ بطوس.
(١٦) الشماسية: مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وفيها كانت دار معز الدولة البويهي. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج٥، ص١٥٤).
(١٧) ما غلظ من الحرير والإبرسيم. (الزبيدي، ١٣٠٦هـ، مادة: برق).

المسترشد بالله سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) إلى دبيس أشار ابن الأثير: "كان عليه قباء أسود وعمامة سوداء، وطرحة على كتفه، وبردة النبي" (ابن الأثير، ١٩٣٦م، ص٢٥).

وكانت البردة على كتفي المهتدي لما هاجمه الأتراك في سامراء وقتلوه سنة (٢٥٦هـ\٨٦٩م) "انهزم ودخل في حلقه مصحف معلق، والبردة على كتفيه إلى بيت رجل من أهل سامراء" (ابن العمراني، ١٩٩٩م، ١٣٦). ولما استخلف الطائع لله سنة (٣٦٣هـ\٩٧٣م) ركب وعليه البردة (الذهبي، ١٩٨٥، ج١٥، ص١٢٠).

ويشير الصابئ إلى أن الطائع وفي أول استقباله لعضد الدولة البويهي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) جلس في قصره "وبين يديه مصحف عثمان، وعلى كتفه البردة، وبيده القضيب، وهو متقلد لسيف رسول الله ﷺ، وعليه ثياب سود" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٨١).

كما حرص الخلفاء على ارتداء البردة في حالة النفير للحرب. فلما خرج المقتدر لحرب مؤنس الخادم سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، كانت البردة من جملة لباسه الذي تزيا به (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٣، ص٣٠٨-٣٠٩). ولما دخل البساسيري بغداد عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) "ركب الخليفة القائم وعلى كتفه البردة، وبيده السيف" (الذهبي، ١٩٨٥م، ج١٨، ص٣١٣). وذكر ابن الجوزي كذلك أنه في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) أعلن الخليفة المسترشد الجهاد ضد دبيس، فخرج وعليه "البردة والقضيب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢١٠؛ سبط ابن الجوزي (١٩٥١-١٩٥٢)، ج٨، ق١، ص١٠١). ولما خرج المسترشد مرة أخرى سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) لحرب دبيس، خرج "بالسواد وعليه البردة وبيده القضيب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٢٨.

وارتدى الخلفاء البردة في مجالسهم الرسمية سواء لاستقبال الرسل أو الوافدين على دار الخلافة من السلاطين والأمراء (ابن كثير، ٢٠٠٧م، ج١٣، ص١٣٢). يذكر الذهبي أن الخليفة الطائع لله عندما جاءه رسول العزيز صاحب مصر، "جلس له وحوله مائة بالسيوف والزينة، وبين يديه المصحف العثماني، وعلى كتفه البردة، وبيده القضيب" (الذهبي، ١٩٨٥م، ج١٥، ص١٢٣).

وافتقد بعض الخلفاء لسنوات ارتداء البردة وشارات الخلافة، بسبب بعض الأحداث السياسية وخاصة في فترات ضعف الخلافة، حيث كان بعض المستولين على السلطة من السلاجقة مثلاً يحتجزها لديه، كما حدث في عهد السلطان سنجر الذي بقيت البردة عنده ثلاث سنوات من مقتل الراشد (٥٣٢هـ/١٣٧م)، وأرسلها بعد ذلك إلى المقتفي سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م)(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٨، ص١٠).

وبعد هذا الاستعراض لأهم شارات الخلافة- البردة والقضيب- لا بد من الحديث عن ملابس الخلفاء، وسيكون الحديث عبر أربعة محاور:

١- ملابس الرأس

أوردت المصادر التاريخية عدة أغطية للرأس كان الخلفاء العباسيون يرتدوها على رؤوسهم. والملاحظ أن هذه الأغطية لم تكن واحدة طول العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ) لا من حيث الشكل أو الطُراز، بل تطورت شأنها شأن غيرها من مراسيم الحكم.

كانت القلنسوة[١٨] من أول أغطية الرأس التي لبسها الخلفاء على رؤوسهم في العصر العباسي الأول، وكان اتخذها الخليفة المنصور أول من اتخذها غطاءً لرأسه. يذكر الأصفهاني أن المنصور أمر أصحابه "بلبس السواد وقلانس طوال"(الأصبهاني، (١٣٤٥- ١٣٨١هـ)، ج١٠، ص٢٣٦).

يعلق الشاعر أبو دلامة على ذلك قائلا: (الخطيب، ج١٣، ص١٤٢)

وكنا نرجي في أمير زيادة فزاد لنا فيها بطول القلانس

وقد استمر استعمال القلانس الطوال على عهد الخليفتين: الرشيد والأمين. يورد التنوخي أنه شوهد الرشيد في أحد مجالسه العامة الرسمية لابساً قلنسوة طويلة (التنوخي، ١٩٨٧م، ج١، ص٢٩٨). ويضيف الخطيب البغدادي أن الخليفة الأمين في حصار بغداد عام (١٩٨هـ/٨١٣م) كان "يلبس ثياب الخلافة وهي: دراعة، وطليسان، وقلنسوة طويلة". (الخطيب، (د. ت)، ج١٠، ص١٩٨)

وكان اللون الأسود هو المستعمل في القلانس حتى عهد المأمون الذي استبدل اللون الأسود باللون الأخضر (الطبري، (د.ت)، ج٨، ص٥٥٤). ذكر الطبري أن المأمون أمر "بطرح السواد، ولبس الخضرة[١٩] في الأقبية والقلانس والأعلام"[٢٠].

ولما توفي الواثق سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) حضر إلى دار الخلافة: أحمد بن أبي داود وإيتاخ ووصيف ومحمد بن عبد الملك وأحمد بن خالد أبو الوزير، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق، فأحضروه وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: " أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة، وهو لا يجوز معه الصلاة، فتناظروا فيمن يولونها، فذكر أحمد بن أبي داود جعفراً أخا الواثق، فأحضره، وألبسه، الطويلة، وعممَّه، وقبلّه بين عينية" (الطبري، (د.ت)ج٩، ص١٥٤، ابن الأثير،

---

(١٨) من ملابس الرأس، جمعها قلانس. (ابن السكيت، ١٩٤٩، ص١٨٦). ويضيف دوزي: إلى أن الكلمة تشير إلى الطاقية التي صارت توضع تحت العمامة. (دوزي، ١٩٧١م، ص١٨١).

(١٩) اقترن اتخاذ المأمون للشعار الأخضر بتعيينه علي الرضا وليا للعهد. ورغم الآراء المختلفة التي دفعت المأمون إلى اتخاذ اللون الأخضر لكن الأرجح أنه اختاره لدلالته على الوئام والوفاق. وكان هدف المأمون من ذلك إعلان بدء عهد جديد من الالتئام بين أهل البيت جميعا من عباسيين وعلويين حقهم الشرعي بالخلافة بصورة مشتركة. للمزيد، انظر: (عمر، ١٩٧٧م، ص٢٥٤).

(٢٠) لكن المأمون عاد إلى السواد بعد أسبوع من وصوله إلى بغداد. (القضاعي، ١٩٩٧، ص٢١١).

١٩٩٥م، ج٦، ص٩٤).

وينقل ابن العبري عن الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب قال: "كنت عند المعتضد يوماً، وخدم بيده المذبّة إذ ضربت قلنسوة المعتضد، فسقطت، فكدت أختلط، إعظاماً للحال، ولم يتغير المعتضد"(ابن العبري، ١٩٩٧م، ص١٣٤).

ومن ملابس الرأس الذي ظهرت في العصر العباسي الأول ما عُرف بالشاشية، وهي نوع من القلانس(٢١). وكان أول من لبسها الخليفة المعتصم بالله. يذكر المسعودي أن المعتصم "سلك مسلك أخيه المأمون وغلب عليه حب الفروسية، والتشبه بالملوك والأعاجم، ولبس القلانس الشاشية، فلبسها الناس اقتداء بفعله، وإتماماً به، فسُميت بالمعتصميات"(المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٣١٩)(٢٢). ويضيف اليعقوبي أن المعتصم كان أول من لبس شاشية مربعة، فلبسها الناس تشبها به (اليعقوبي، (د. ت)، ص٤٣).

ويلاحظ أن تطوراً حدث في مطلع القرن الرابع على لبس الرأس لدى الخلفاء، حيث أصبحوا يلبسون نوعاً من القلانس عُرفت بالطويلة (التنوخي، ١٩٧١م، ج٢، ص٢٥٢). ففي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) أرسل ملك الروم رسولين، ولما دخلا على الخليفة، كان المقتدر عليه السواد، وعلى رأسه الطويلة (ابن الزبير، (د. ت)، ص١٣١).

كما كان الخليفة المستكفي (٣٣٣- ٣٣٤هـ) يلبس الطويلة التي ورثها عن والده في مجالسه"(المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٣٥٦).

ثم اتخذ الخلفاء العباسيون العمامة كغطاء رسمي للرأس(٢٣). وكانت العمامة لباساً ملازماً للخلفاء في معظم الأحيان حتى اعتبرت من ألبسة الخلافة، وقد عرفت عمامة الخلفاء بالعمامة الرصافية(٢٤). يقول ابن الجوزي عند تولي المسترشد الخلافة (٥١٥هـ/١١٢١م) "جلس في قبة على سُدَّة، وعليه الثوب المصمت، والعمامة الرُّصافية" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧،

---

(٢١) يشير الجاحظ إلى أنها لباس أعجمي؛ وهي منسوبة إلى مدينة الشاش في بلاد ما وراء النهر. (الجاحظ، ٢٠٠٠م، ص١٩).

(٢٢) يشرح العبيدي طبيعة الشاشية اعتماداً على وصف صحن من الخزف مؤرخ سنة (٥٨٣هـ) ويظهر في وسط الصحن الأمير يلبس شاشية، مؤلفة من شكل يشبه المخروط الناقص يخرج من وسطه العلوي نتوء بارز يشبه ما يعرف بالطربوش. (العبيدي، ١٩٨٠م، ص١٠٢).

(٢٣) لم يستطع الباحث تحديد الفترة الزمنية التي صارت بها العمامة الغطاء الرسمي للرأس، إلا أنه يمكن القول أنها كانت بعد القرن الثالث الهجري.

(٢٤) الرُّصافة هنا تعني العمامة والقلنسوة معاً، فقد ذكر الجاحظ أن القوم كانوا يلبسون العمائم مباشرة، أو تُلبس على قلانس أو الرّصافة كما يسمونها. (الجاحظ، ١٩١٤، ص٤٨). ويضيف الصابئ أنها سميت بالرصافية نسبة إلى مكان صنعها وهو الرُّصافة، (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٠).

ص١٩٥). وكانت الرصافية سوداء اللون (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٨، ص٩١، ص٩٢).

وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الإشارات الاستثنائية التي ذكرت أن بعض الخلفاء اتخذ العمامة البيضاء، فعندما بويع المقتدي (٤٦٧هـ) "جلس بدار الشجرة[٢٥] بقميص وعمامة لطيفة بيضاء".

وكانت الطرحة[٢٦] أيضاً من جملة اللباس الرسمي للخلفاء، ذكر الذهبي أن الخليفة المقتدر عندما بويع بالخلافة سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧) "جلس في بقميص أبيض لطيف وطرحة قصب" (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٦١٣). ولما تولى المقتدي بأمر الله الخلافة سنة(٤٢١هـ\١٠٣٠م) " جلس بدار الشجرة بقميص أبيض وعمامة وطرحة" (الإربلي، ١٩٦٤م، ص٢٦٨). كذلك لبسها الخليفة المستنصر بالله، فقد وصف ابن الساعي لباس الخليفة يوم توليته سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) بقوله: "وعليه طرحة قصب بيضاء"(الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٦١٣ نقلا عن تاريخ ابن الساعي). وكان لبسها في دار الخلافة مقصورا على الخلفاء، بحيث لا يُسمح لأحد الدخول إلى دار الخلافة وعليه الطرحة، احتراماً للخليفة سوى قاضي القضاة، فإنه "يجعل طرحته طيلساناً" (الإربلي، ١٩٦٤م، ص٢٦٨).

وهناك إشارات قليلة حول لبس الخلفاء للتيجان[٢٧]، كانت أول إشارة تعود إلى عهد المعتصم ، فإنه بعد أن فرغ من بناء قصره بالميدان"جلس فيه، وجمع أهل بيته وقومه، وأمر الناس أن يلبسوا الديباج ويدخلوا عليه... ووضع على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة يوم توليتهم الخلافة" (غرس النعمة، ١٩٨٧، ص١٧). وذكر المسعودي أنه " عندما قُلّد المعتز الخلافة توج بتاج من ذهب" (المسعودي، ١٩٦٤م، ج٣، ص٤٠٢)

٢- ملابس البدن

أما بالنسبة لملابس البدن، فإن الخلفاء لم يسيروا على نسق واحد من حيث طبيعة اللباس أو شكله، وخاصة في مجالسهم الرسمية، لذا فقد أشارت المصادر إلى عدة أنواع من الملابس التي ارتداها الخلفاء العباسيون في مجالسهم الرسمية. لكن الذي يظهر من خلال الروايات أن طبيعة الملابس كانت ترتبط بطبيعة

---

(٢٥) دار الشجرة: من دور الخلافة العباسية، أنشأها المقتدر بالله وسميت بذلك لأنها كانت تحتوي على شجرة مصنوعة من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٧٥).

(٢٦) من أغطية الرأس، وهي خمار مقور مصنوع من الشاش الموصلي الذي يلاث على العمامة أو يطرح على الكتفين، ويتدلى على الظهر. (دوزي، ١٩٧١م، ص٢١٢). أما طرحة الخلفاء خاصة فقد كانت تصنع من القصب. (الإربلي، ١٩٦٤م، ص٢٦٨).

(٢٧) التاج: طاقية عالية لها هيئة خاصة، وبها يتوج الملك نفسه وهو منسوج من الصوف المُكفّت بالذهب، وتحف به صفوف من الجواهر والأحجار الكريمة. (دوزي، ١٩٧١م ، ص٨٦- ٨٧).

المناسبة. فقد حرص الخلفاء العباسيون على الظهور بأكمل زينة خاصةً يوم البيعة. يذكر ابن الجوزي أنه عندما تولى الطائع الخلافة سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) كانت عليه البردة وعليه السواد: "قباء وعمامة" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٢٦). وكذلك عندما بويع المقتدي بالخلافة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) جلس في دار الشجرة بقميص أبيض، وعمامة بيضاء، وطرحة قصب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص١٦٥). ويصف ابن الساعي - الذي حضر بيعة الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)- لباس الخليفة بقوله: "خرج وعليه قميص أبيض، وبقيار[٢٨] أبيض مُسكّن، وعليه طرحة قصب"(الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٦٣٩، نقلاً عن تاريخ ابن الساعي). كذلك عندما تولى القائم بأمر الله (٤٢٢هـ\١٠٣١م) جلس هو أيضا بدار الشجرة، وعليه قميص أبيض (الفارقي، ١٩٧٤م، ص١٣٥).

وكان القميص[٢٩] من جملة ملابس الخلفاء[٣٠]، وأكثر ما كانوا يحرصون على لبسه يوم البيعة بالخلافة، فقد أشارت المصادر إلى ارتداء كل من الخلفاء للقميص يوم بيعتهم، منهم: المقتدر (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٦١٣)، القاهرة (البيهقي، (د.ت)، ج٢، ص٥٢٣)، المقتدي (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص١٦٥)، المسترشد(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢١٠)، المستعصم بالله (الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٦٣٩).كما كان من جملة ملابس الخلفاء في مجالسهم الرسمية، أشار إلى ذلك غرس النعمة عند حديثه عن أحد مجالس الخليفة المتوكل: "ثم خرج غلام –يقصد المتوكل- أسمر مليح الوجه، عليه قميص قصب مذهب" (غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص٢١).

وكان القباء[٣١] من جملة الملابس الرسمية، فلُبس من قبل الخلفاء وكذلك الأمراء والوزراء والقواد لكن كانت كل طبقة تختلف في أقبيتها من حيث شكلها وألوانها ومناسبات لبسها (العبيدي، ١٩٨٠م،

(٢٨) البقيار: فارسي معرب، وهي ضرب من العمائم، وتمتاز بكبر حجمها. (دوزي، ١٩٧٨م، ج١، مادة بقيار).

(٢٩) ثوب يصل طوله إلى منتصف الساقين، ويمتاز بوجود كمين واسعين، يهبطان إلى المعصم. العبيدي، الملابس العربية، ص٢٠١؛ (بينول، ١٩٩٢، ص٣١).

(٣٠) وكان الغالب على القميص أنه يصنع من القطن الأبيض أو الكرباس (القطن الغليظ). (رشدي، ١٩٨٠م، ص٤٧).

(٣١) القباء من ملابس البدن الخارجي، ويلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق عليه.المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٢- ١٩٧٣) مادة(قباء). ويرى دوزي أن هناك نوعين من الأقبية: قباء عربي وهو ثوب يكون طويلاً وقفلاً من الأمام بازار، ومقورا تمام التقوير في موضع الرقبة، والآخر فارسي وهو ثوب واسع يشبه فستان المرأة شديدة الضيق يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت الذراع. وهذا الثوب مقور له كمان قصيران من الأعلى. (دوزي، ١٩٧١م، ص٢٨٥- ٢٩٠).

ص٢٨١). فقد جرت العادة في العصر العباسي أن الخليفة عند جلوسه يلبس قباء أسود[٣٢] مصمتاً أو ملحماً[٣٣] أو خزا (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٥).

وكان القباء أيضاً لباس الخليفة وكبار رجالات الدولة في أيام الأعياد: عيدي الفطر والأضحى (التنوخي، ١٩٧١م، ج٨، ص٩٠). يذكر المسعودي أن المعتضد بالله كان يلبس القباء الأسود (المسعودي، (د.ت)، ج٤، ص٢٥٥). كما كان الخليفة المقتدر يلبس قباء تافتنج[٣٤] وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة تظله (عريب، (د.ت)، ص١٦٧). كما كان يلبسه الخلفاء في الاستقبالات الرسمية، فلما استقبل الخليفة القائم بأمر الله السلطان السلجوقي عام(٤٥١هـ\١٠٥٩م) بعد التخلص من البساسيري فقد كان يلبس القباء، حيث "أخرج الخليفة من قبائه حبل الياقوت الذي كان لبني بويه واثني عشر حبة من اللؤلؤ الثمين، وقدمها بين يدي السلطان" (الحسيني، ١٩٨٠م، ص٦٢- ٦٣).

تنوعت الأقبية من حيث شكلها، فكان منها نوع طويل قد يصل إلى الأرض، ونوع قصير إلى الركبة، ويكون مفتوحاً عند الرقبة وأكمامه ضيّقة، واستمر ذلك حتى عهد الخليفة المستعين الذي أمر بجعلها فضفاضة، وأكمامها عريضة بلغت ثلاثة أذرع (السيوطي، ١٩٩٧م، ص٤٢٤). وهناك نوع آخر من الأقبية يكون مفتوحاً تماماً، وتكون أكمامه مشقوقة (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص٣٢٨).

ولما كان القباء لباساً رسمياً، فلم يكن يسمح لأحد أن يحضر إلى مناسبة رسمية دون أن يلبسه (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٢٩). ولم يكن يسمح لأحد بالدخول يوم الجمعة إلى المقصورة إلا ممن كان من الخواص المميزين بالأقبية السوداء (المقدسي، ١٩٠٦م، ص١٢٩).

كان الخلفاء يبذلون عناية فائقة بالأقبية، فيحتفظون بها للمناسبات الخاصة المختلفة. يذكر ابن الطقطقى أن الخليفة المسترشد بالله ذهب للقاء مسعود فكان الرحيل

---

(٣٢) كان من المستغرب أن يخرج الخليفة بغير القباء الأسود، يذكر التنوخي أنه لما خرج المعتضد إلى قتال وصيف الخادم، إلى طرسوس، وأخذه، عاد إلى أنطاكية، فنزل خارجها، وطاف بالبلد بجيشه، وكنت صبياً إذ ذاك في المكتب. قال : فخرجت في جملة الناس، فرأيته وعليه قباء أصفر بلا سواد، وسمعت رجلاً يقول : الخليفة بقباء أصفر بلا سواد ؟ قال : فقال له أحد الجيش : هذا كان عليه وهو جالس في داره في بغداد، فجاءه الخبر بعصيان وصيف، فخرج في الحال من داره إلى باب الشماسية، فعسكر، وحلف أن لا يغير هذا القباء، أو يفرغ من أمر وصيف. (التنوخي، ١٩٧١م، ج١، ص٤٠٨).

(٣٣) الثوب الملحم: ما كان سداه إيرسيم أي حرير، ولحمته غير إبرسيم. (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٠؛ وقد استحدث هذا النوع من القماش في عهد الخليفة المتوكل على اله. (مرزوق، ١٩٦٥، ص٢٣).

(٣٤) نوع من الثياب النادرة التي كانت تصنع في خراسان. (المقدسي البشاري، ١٩٠٦، ص٣١٤).

على خمسمائة جمل، وكان معه عشرة آلاف قباء من فاخر الثياب، أعدها للتشريفات (ابن الطقطقى، ١٩٦٦م، ص٣٠٢). ومما يذكر أيضاً أنه في عهد الخليفة المستضيء بالله حكى خياط المخزن أنه فصّل ألف وثلاثمائة قباء أبرسيم (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٠، ص٢٣٣).

وكان الخلفاء في مناسبات خاصة يتحزمون بالمنطقة[٣٥]. ومن تلك المناسبات اجتماع الخليفة بالقادة العسكريين، أو في حالة الخروج للحرب. فلما حضر القادة إلى مجلس الخليفة المعتضد، وأراد الخروج إليهم، قال مخاطباً خدمه: "هاتم سوادي ومنطقتي وسلاحي، فجاءوا به، فلبس السواد، وتمنطق، وتقلد سيفاً، وأخذ بيده حربه" (ابن العمراني، ١٩٩٩م، ص١٤٢).

ولبس الخلفاء الدُّراعة. كانت أول إشارة إلى لبس الخلفاء العباسيين الدُّراعة[٣٦] تعود إلى سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وهو العام الذي تولوا فيه الحكم. يقول المقدسي: "وخرج أبو العباس ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول في مثل مولد النبي ﷺ يوم هجرته سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعليه دُرَّاعة سوداء، وكساء أسود، فصلَّى المغرب في مسجد بني أيوب، فهي أول صلاة صلاها في الخلافة"(المطهر المقدسي، (د.ت)، ج٢، ص٧٠). ويُذكر أن الرشيد كان يلبس في مجالسه العامة دُرَّاعة خزّ مبطنة بفتك[٣٧]. كما أن الأمين أثناء حصار بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) كان يلبس ثياب الخلافة: دُرَّاعة وطيلسانا وقلنسوة طويلة (الطبري، (د. ت)، ج٨، ص٤٨٢). أشار إلى مثل ذلك المسعودي "فخرج المعتصم من فوره نافراً، عليه دُرَّاعة من الصوف، وقد تعمّم بعمامة الغُزاة، فعسكر في غرب دجلة، وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين ومائتين"(المسعودي، ١٩٦٦، ج٣، ص٦٠).

وكانت الدُّرّاعة من جملة ملابس الخلفاء يوم التولية. فإنه لما توفي الواثق، اجتمع كبار رجال الحكم وعلى رأسهم ايتاخ ووصيف، فعزموا على البيعة لمحمد ابن الواثق، "فألبسوه دُرَّاعة سوداء" (الطبري، (د. ت)، ج٩، ص١٥٤؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج٦، ص٩٤).

كما لبس الخلفاء الجُبَّة(القزويني، ١٩٦٠م، ص١٢٨). وفي فصل الشتاء كانت الجباب تصنع من الصوف والخزّ، وتبطن من الداخل ببطانة لجلب

---

(٣٥) المنطقة: ما يُشدُّ به الوسط. وهي من الملابس التي يلبسها الملوك، وتختلف بحسب اختلاف الرتب، فمنها ما هو من ذهب، مرصع بالفصوص، ومنها ما هو ليس كذلك. (القلقشندي، (د.ت)، ج٢، ص١٤٢؛ ماير، ١٩٧٢، ص٤٧- ٤٨).

(٣٦) يقول ابن سيدة في وصفها: هي جُبّة مشقوقة المُقدم، وأضاف دوزي نقلاً عن المقريزي وتكون مفتوحة حتى أعلى القلب، ومُزرّرة بأزرار وعُرى. (ابن سيدة، (د ت)، ج٤، ص٣٦؛ دوزي، ١٩٧١م، ص١٤٦).

(٣٧) الفتك: الفراء. (ابن منظور، مادة فتك).

الدفء[٣٨]. يذكر الجهشياري أنه وجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته أربعة آلاف جبة وشي (الجهشياري، ١٩٣٨، ص٢١٤). وكانت الجباب ضيقة الأكمام إلى عهد المستعين بالله (٢٤٨- ٢٥٢هـ/٨٦٢- ٨٦٦م) الذي أمر بدوره بتوسيع الأكمام، فجعل عرضها ثلاثة أشبار (السيوطي، ١٩٩٧من ص٤٢٤).

وكان الخفتان[٣٩] من جملة ملابس الخلفاء أيضاً، خاصة في حالة النفير للحرب. يذكر القرطبي في حوادث سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) أن الخليفة المقتدر عندما خرج استعداداً لحرب مؤنس الخادم كان يلبس خفتان ديباج فضي تستري، يرافقه ولي عهده ابنه الأمير أحمد وعليه أيضاً خفتان ديباج رومي منقوش (عريب، (د. ت)، ص١٤٩).

ولبس الخلفاء الفرجية[٤٠]، والتي كانت في الغالب من لباس الشتاء[٤١]. يقول ابن الجوزي: "وسقطت فرجية الطائع عن كتفيه، فتطأطأ بعض الخدم ليرفع الفرجية، فنظر إليه — بمؤخرة- عينه، منكراً الفعلة، فتركها، ومضى الطائع، وبقيت الفرجية إلى آخر النهار..." (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٥٩)

وصارت الفرجية من بين الخلع التي يقدمها الخلفاء إلى رجال الدولة، فقد ذكر الصابئ "أنه لما خلع الطائع على عضد الدولة، حمل إليه قلنسوة وشي[٤٢] مذهبه، وفرجية وشي" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٦- ٩٧).

٣-ملابس القدم

وعلى الرغم من استخدام الخف من قبل كافة فئات المجتمع، إلا أن الخلفاء كانوا يتميزون عن غيرهم بلبس خفّ أحمر اللون(الصابئ، ١٩٦٤، ص٩٠). لذا يمكن القول بأن ما ذهب إليه متز من أن لبس الخف

---

(٣٨) يؤكد ذلك أنه لما أمر المتوكل بمصادرة الوزير علي بن عيسى، أخذوا من رحله جُبَّة سعيدية قيمة كل ثوب منها مائتي دينار، وجميعها موبرة بجميع الوبر. (القاضي الرشيد، (د. ت)، ص١٨٧).

(٣٩) الخفتان: يقول أدي شير: هو لفظ فارسي، يعني ثوبا من القطن يلبس فوق الدروع. (أدي شير، ١٩٨٠م، ص٥٦). ووصفه دوزي: رداء مفتوح من الجهة الأمامية ومزررة من ناحية الصدر، وله كمان قصيران يصلان إلى المرفقين، وقد يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين. ويضيف دوزي أن كلمة الخفتان قد صار لها لفظة أخرى وهي القفطان منذ فتح الأتراك مصر. (دوزي، ١٩٧١م، ص١٣٧).

(٤٠) وهي نوع من الأقبية، تتألف من ثوب واسع له كمان، وفيه شق من خلفه، وهي بهذا تختلف عن القباء نفسه، حيث أن الأخير تكون فتحته من الأمام. (دوزي، ١٩٧١م، ص٢٦٥).

(٤١) أشار ابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٠هـ أن "البرسقي في إحدى ليالي الشتاء بالموصل، قام من فراشه وعليه فرجية وبر صغيرة...". (ابن الأثير، ١٩٣٦م، ص٣١).

(٤٢) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون. (الفيروزآبادي، ١٩٩٧م، مادة: وشي). وغالبا ما يصنع من الإبريسيم (الحرير).

الأحمر كان معيباً لأنه من لباس أهل الخيلاء والمتطرفين لا تقره الحقائق التاريخية التي وردت في المصادر (متز، ١٩٤٠م، ج٢، ص١٢٥). يذكر القاضي الرشيد أن من بين ما وجد في خزائن هارون الرشيد بعد وفاته (١٩٣هـ/٨٠٨م) أربعة آلاف زوج خفاف، أكثرها مبطنة بالسمور[٤٣] والفتك وسائر أصناف الوبر (القاضي الرشيد، (د. ت)، ص٢١٨).

ثانياً: ملابس الأمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة

١–ملابس الأمراء البويهيين

يصف لنا الشيرازي وصفا حيا لمراسيم تولية معز الدولة البويهي منصب أمير الأمراء[٤٤][٤٥] في حضرة الخليفة، وصف من جملته اللباس الرسمي الذي خلعه عليه الخليفة، فقال: "رسم هذا اليوم لنا بعقد التاج، والتلقب بتاج الملة، فوصلنا إلى حضرته في البهو الذي اشتمل منه بنور الخلافة وإرث النبوة، وعز السلطان، وبهجة الزمان، وقد اتشح بالبردة، واختصر بالقضيب، فرفع مجلسنا لديه على سرير كان نصب لنا عن يمينه، والخاص والعام مستوقفون على مراتبهم....وأمر فصبت علينا بأسعدِ طوالع الإقبال، وأعلى مراتب الجلال خِلع متظاهرة تشتمل على تاج مرصع وسوارين مرصّعين، وأقلدنا بيده العالية سيفاً من عُدد الخلافة مشهوراً، وعقد لنا بها –بسطها الله– لواءين، وحَملنا على فرسين رائعين بمركبي ذهب، وقرئ علينا بحضرته كتاب عهده إلينا بإمرة الأمراء" (الشيرازي، ٢٠١٠م، ص١٥).

---

(٤٣) السمور نسبة إلى حيوان السمور، لونه أحمر ضارب إلى السواد، يتخذ من جلده فراءً ثمينةً. (الدميري، ١٩٥٦، ج٢، ص٢٧).

(٤٤) كان من نتائج ضعف مؤسسة الخلافة العباسية أن شهدت منذ منتصف القرن الرابع الهجري طموح العناصر الأجنبية للسيطرة على مقدرات الدولة، وقد بدأ هذا الطموح أولا بظهور الإمارات والدول المستقلة في المشرق، وانتهى هذا الطموح بالسيطرة البويهية على بغداد عام (٣٣٤هـ\٩٤٥م) واستمر حتى عام (٤٤٧هـ\١٠٥٥م) حيث تمكن السلاجقة في هذا العام من دخول بغداد وإنهاء الوجود البويهي. ويسيطر بدوره على مؤسسة الخلافة ومقدراتها. وقد استمر النفوذ السلجوقي قرابة القرن حتى تمكن الخليفة المقتفي= =سنة(٥٤٩هـ\١١٥٤م) من الانتصار على جيش السلاجقة في موقعة بكمزا، وأجبر السلطان السلجوقي سليمان على تقبيل عتبة باب النوبي. للمزيد حول السيطرة البويهية والسلجوقية، انظر: (صديقي،٢٠٠٧، ص٦٧- ٩٢، ص١٢٥- ١٧٤؛ القزاز، ١٩٧١، ص١٥- ٧٥).

(٤٥) استحدث هذا المنصب في عهد الخليفة الراضي، وهناك جملة من الأسباب التي أدت إلى ظهوره، أهمها ضعف مؤسسة الخلافة وعجزها عن توفير مستلزمات الدولة المالية. وكان أول من تولى هذا المنصب ابن رائق. للمزيد حول ظهور المنصب وأسباب ذلك، انظر: (الدوري، ١٩٧٥، ص٢٨ وما بعدها).

ولما قُلّد فخر الدين البويهي الإمارة سنة (٤٠٤هـ\١٠١٣م) وبعد أن قرئ عهده، " أمر الخليفة بإحضار الخلع السبعة على العادة في ذلك، ومُعممة سوداء، وسيفا، وتاجا، وسوارين وطوقا، وكل ذلك مصنوع من الذهب" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٥، ص٩٨).

ومن جملة ملابسهم أيضا الدُرّاعة (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٥٠).

وكانت العمامة السوداء من غير ذؤابة لباس الرأس الرسمي الذي يلبسه الأمير البويهي (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ، ج١٧، ص٢٥٠). كما كان التاج أيضا من مكملات الملابس الرسمية للأمراء البويهيين، وكان هؤلاء الأمراء يحرصون على أن يلبسهم إياه الخليفة بنفسه، فعضد الدولة بعد أن خلع عليه الخليفة الطائع خلع الإمارة، " خرج إلى الرواق للبس الخلع، ثم عاد إلى مجلس الخليفة لأجل أن يلبسه التاج (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٧٠).

٢- ملابس سلاطين السلاجقة

لم نجد اختلافا كبيرا في طبيعة لباس سلاطين السلاجقة عمن سبقهم من أمراء البيت البويهي.جاء في حوادث سنة(٤٤٩هـ\ ١٠٥٧م) أنه بعد أن خلع الخليفة القائم بأمر الله على السلطان طغرل بك، استأذن الأخير في أن ينهض ويُحمل إلى حيث تفاض الخلع عليه، فنزل إلى بيت بجانب البهو، ودخل معه عميد الملك، فألبس الخلع وهي سبع في زي واحد، وعمامة سوداء وفوق العمامة التاج (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص٢٠؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج٨، ص٣٣٧) إضافة إلى السوارين والطوق(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٩٦؛ القلقشندي، (د. ت)، ج٣، ص٢٩٣).

وكانت الدرَّاعة أيضا من جملة ملابس السلطان، فلما عقد الخليفة المسترشد للسلطان مسعود بالسلطنة، خلع عليه سبع دراريع مختلفة الألوان، والسابعة سوداء، إضافة إلى السوارين والطوق والتاج(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٩٦).

ثالثاً: ملابس أصحاب المناصب الإدارية

١-ملابس الوزير

إذا ما وقع الاختيار على شخص لمنصب الوزارة، فإنه يتوجه إلى باب الحجرة الشريفة بدار الخلافة، فيُسلَّم مرسوم توليته، ويُخلع عليه خِلعة الوزارة، فيتنحى الوزير المُعيَّن إلى دهليز، فيلبس الخلعة. أشار ابن الدُّبيثي إلى أنه في عام (٥٩٠هـ/١١٩٣م) صدر الأمر الخلافي بتولية محمد بن علي بن القصاب الوزارة "وفي رجب سنة تسعين وخمسمائة، مَثُلَ بباب الحجرة الشريفة[٤٦]، وشُرِّف بخلع جميلة، ولبس خِلعة الوزارة... بمحضر من أرباب المناصب والولايات، وأنطي المركوب اللائق بهذه الولاية، وسُلِّم إليه عهده"

(٤٦) يقول ياقوت إن هذا المكان لا يُخلع فيه إلا على الوزراء. (ياقوت، ١٩٩٢م، ج٥، ص٤٢).

(ابن الدبيثي، ٢٠٠٦، ج١، ص٥١٣).

كان الغالب على لباس الوزير السواد، وهو اللباس الرّسمي، لأنه يُعبّر عن شعار الدولة العباسية.

وكانت العمامة الكحلية غطاء الرأس الذي لا يفارقه الوزير (الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٤٨)، ومن غير المرغوب فيه خلعها في جميع المناسبات الرّسمية، وقد حدث عام (٣١٩هـ/٩٣١م) أن خرج الوزير للصلاة وعليه شاشية، فتعجب الناس من ذلك، لاختلافه عن اللّباس المعهود به للوزير(عريب، (د. ت)، ص١٤١).

أما ملابس البدن، فقوامها: (القميص، والدُرّاعة، والمبطنة)(ياقوت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٥٢٨). أشار الصابئ إلى أن الوزير علي بن عيسى لم يفارق دُرّاعته إلا والقميص من دونها، والمبطنة من دونه، ولا الخفّ في أكثر أوقاته، إلا إذا أوى إلى فراشه"(الجهشياري، ١٩٣٨م، ص٣٥٢). وكان محمد بن الزيات وزير المعتصم يلبس دُرّاعة سوداء (التنوخي، ١٩٩٣، ص٣٣). ولما تولى سعد بن حديدة الوزارة للخليفة الناصر لدين الله سنة(٥٨٤هـ\١١٨٨م) خلع عليه خلعة الوزرارة الكاملة: القميص الألس، والفرجية، والعمامة القصب الكحلية (سبط ابن الجوزي، (١٩٥١-١٩٥٢م)، ج٨، ق٢، ص٥٦٨؛ ابن الدبيثي، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٣٤٩).

كما لبس الوزراء الجُبّة فوق القميص. فعندما أمر المتوكل بمصادرة الوزير علي بن عيسى، وجد لديه "مئة جُبّة، وتحت كل جُبّة منها قميص، وفوقها مبطنة"(القاضي الرشيد، (د. ت)، ص١٨٧).

وفي أيام الاحتفالات الرسمية والمواكب، نجد الطابع العسكري هو الغالب على لباس الوزير. فيلبس فوق القميص القباء، ويشدّ وسطه بمنطقة، وعلى رأسه العمامة السوداء، كما يتقلد بالسيف المحلّى(مسكوية، ١٩١٤م، ج٢، ص٢٤٠؛ الكروي، ١٩٨٩، ص٢٥٠).

واستحدث في العصور العباسية المتأخرة منصب نائب الوزارة، وكان لباسه الرّسمي يشبه إلى حد كبير لباس الوزير[47]. فلما عيّن الخليفة المقتدي العلاء بن الحسن بن الموصلايا في منصب نيابة الوزارة، "خلع عليه خلعة نيابة الوزارة: دُرّاعة وعمامة"(ياقوت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٥٢٨).

ويذكر الغساني ملابس نائب الوزارة بشكل أوضح من قبل عند حديثه عن تولي أحمد بن النّاقد سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) مهام نيابة الوزارة بقوله: "وخلع عليه خلعة نيابة الوزارة: دُرّاعة أطلس سوداء،

---

(٤٧) تعود أول إشارة إلى ظهور هذا المنصب إلى عام (٣٢٥هـ) حيث استوزر الراضي بالله أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات عامل الخراج في مصر والشام، فأناب عنه في الوزارة ببغداد عبد الله بن علي النفري، (مسكويه، ١٩١٤، ج١، ص ٣٦٨. للمزيد حول هذا المنصب، انظر: الزهراني، ١٩٨٦، ص١٣٥ وما بعدها").

وعمامة قصب كحلية، بذهب مغربي، وقُلِّد سيفاً كبيراً مُحلا بالذّهب، وقُدِّم له مركوب بمركب ذهباً"(الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٤٨-٤٤٩).

ويُضيف الأيوبي إلى ملابس نائب الوزارة الجُبَّة، فلما عُيِّن سليمان بن جاويش نائباً سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) "خُلع عليه جبة وعمامة بيضاء" (الأيوبي، ١٩٦٨، ص١٤).

أما ملابس القدم التي اعتاد الوزير على انتعالها فهي الخفاف شأن غيره من رجال الحكم (غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص٢٦).

أ) صدر المخزن[٤٨]

ويعد صدر المخزن من كبار رجال الإدارة في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة (ابن الفوطي، (١٩٦٢- ١٩٦٥م)، ج٤، ق٤، ص٨٦٦). وكان لباسه قميص أطلس نفطي، وبقيار مغربي(ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص١٤٨). كما لبس صاحب المخزن الجُبّة. جاء في حوادث سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) أنه قُدمت إلى الخليفة القائم بالله الرقاع، وفيها شكاوي الناس، وكانت من الكثرة أن ملأت أكمام صاحب المخزن (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٥، ص٣٢٧).

ب) الحُجَّاب

وكان للحجاب لباس خاصاً بهم. يشير إلى ذلك ابن تغري بردي في قوله: " لما وَلَّى المستظهر بالله أبا جعفر عبد الله الدامغاني أخا قاضي القضاة حجبة الباب، فرمى الطيلسان، وتزيا بزي الحَجَبَة"(ابن تغري بردي، ١٩٣٠م، ج٥، ص١٩٣). ويتكون لباس الحجاب من: القباء الأسود، والعمامة السوداء والمنطقة" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٨، ص٨١).

وظهرت في العصور العباسية المتأخرة وظيفة "حاجب المنبر الشريف"[٤٩]، وكان لباسه السواد في أيام الجمع، ويُشد وسطه بمنطقة، متقلداً السيف المحلّى بالفضة" (الأيوبي، ١٩٦٨م، ص٨٣).

ج) ملابس ولاة المدن والأقاليم

كان الغالب على ملابس ولاة المدن والأقاليم الطابع العسكري، خاصة إذا علمنا أن غالبيتهم كانوا من

---

(٤٨) كان المخزن في الأصل تابعاً لديوان بيت المال، ويتكون من عدة خزائن تضم جميع دخل الحكومة، مثل خزانة الملابس، وخزانة النقود وغيرها. ولهذا كان له ديوان يضبط أمر جميع مفردات دخل الدولة. ثم تطور وضع المخزن، فلم يعد تابعاً لبيت المال الذي اختفى اسمه في الفترة المتأخرة من عمر الدولة العباسية. والمهم في الأمر أن المخزن كما أصبح له اسمه الخاص هو (المخزن) ورئيس خاص اسمه "صاحب المخزن" الذي كانت له سطوة تفوق سطوة الوزير. للمزيد انظر: (فهد، ١٩٧٣م، ص٢٨٥-٢٩٦).

(٤٩) من الوظائف الرسمية في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة، ويكون مقر عمله في جامع القصر الذي يصلي به الخليفة وحاشيته، ووظيفته أن يكون واقفاً بالقرب من المنبر يوم الجمعة، ويجمع المظالم، ثم إذا قضيت الصلاة سلمها إلى الوزير. (الأيوبي، ١٩٦٨م ، ص٨٢-٨٣.

الأمراء المماليك أصحاب المناصب العسكرية. لذا كان لباسهم القباء الأسود والشربوش[٥٠]، إضافة للعمامة الكحلية. فلما وُلّي الأمير فخر الدين أيبك الأنباري بلاد اللحف[٥١]، "خُلع عليه بباب الحجرة الشريفة: القباء الأسود، والعمامة الكحلية، وقُلّد سيفاً محلّى بالذهب، وأُعطي فرساً بمركب ذهب، وكنبوش[٥٢] إبرسيماً، وشدّة في عنق الفرس، وأعطي كوسات"(ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص٢٧٨؛ ابن الفوطي، (١٩٦٢-١٩٦٥م)، ج٤، ق٣، ص٣٤). كما أنه عندما تولى طغرل الخاص البصرة سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) خلع عليه القباء الأسود والعمامة (الأيوبي، مضمار، ص١١٨؛ الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٧٥).

أما كبار الأمراء المماليك، فقد تميزوا بلبس قباء أطلس بقطي، وشربوش كبير شاهي، وتحمل أمامهم غاشية حمراء[٥٣]. وبعض هؤلاء الأمراء الكبار تميز أكثر عن غيره بلباسه، فكان لباسه قباء أطلس بعلمين كبار، إضافة إلى العمامة الكحلية (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص٢٥٨- ٢٥٩).

أما لباس القدم لهؤلاء الأمراء، فكانت الجوارب واللالكات المشدودة بالزّنانير(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٢).

٢-الكُتّـــــاب

كانت العمامة السوداء لباس الرأس الرسمي للكتاب شأنهم شأن غيرهم من أصحاب المناصب الإدارية (غرس النعمة، الهفوات، ص٢٥٨). وكانت الدُّراعة أيضا لباساً رسمياً لغالبية أرباب المناصب الكتابية في دار الخلافة ومؤسسات الدولة العباسية، وخاصة كبار الكتاب في الدواوين. يذكر ياقوت أن أحمد بن علي البتي كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث، ويقرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم لبس بعد ذلك الدراعة، وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء، وذلك عندما أصبح كاتباً للخليفة القادر بالله"(ياقوت، ١٩٩٢م، ج١، ص٤٨١).

ومن ملابس الكتّاب أيضاً الجاوكة[٥٤] والشربوش. يذكر ابن الساعي في حوادث سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) أنه انتقل أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي كاتب ديوان الإنشاء إلى الوزارة، وغبّر الشربوش والجاوكة بالقميص والعمامة (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ص٢٧٨).

---

(٥٠) الشربوش: قلنسوة طويلة، معربة عن سربوش، أي غطاء الرأس. (أدي شير، ١٩٨٠م، ص٩٩).

(٥١) بلاد اللِحف: من نواحي بغداد، سمي بذلك لأنه في لحف جبال همذان. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج٧، ص١٧٦).

(٥٢) الكنبوش: البردعة تجعل تحت سرج الفرس. (الرصافي (د ت)، ص٣٠٤).

(٥٣) أشار إلى مثل ذلك الغساني عند حديثه عن تولية الأمير مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير الإمارة سنة (٦٥٠هـ). (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٨٧).

(٥٤) رغم الجهد في البحث في جميع المصادر والمعاجم، لكن لم أهتد لمعناها.

أما لباس القدم الذي لبسه الكتّاب فكان الخفان، يذكر ياقوت أن أحمد بن علي البتي (ت ٤٠٣هـ) كان من جملة ما يلبس الخفين، وذلك بعد أن صار كاتباً للخليفة القادر بالله، ثم صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري(ياقوت، ١٩٩٢م، ج١، ص٤٨١).

وقد كانت الخفاف لدى هؤلاء تقوم مقام الجيوب في كثير من الأحيان. يذكر ابن الطقطقى أن الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان كاتباً بين يدي الموفق ابن المتوكل وقد سأله يوماً كم عنده في الخزائن من ثوب أعجبه، "فأخرج من خُفِّه دستوراً فيه جملة ما في الخزائن من الأمتعة والثياب وأجاب الخليفة بما أراد"(ابن الطقطقى، ١٩٦٦م، ص٢٥٢). وإلى مثل ذلك أشار الصابئ، فإنه عندما وَلي الواثق بالله الخلافة (٢٢٧هـ/٨٤١م) "أمر محمد ابن عبد الله كاتبه بأن يكتب كتاباً، فأخرج دواة ودرجاً من خُفِّه، وكتب" (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٦٧).

والذي يظهر مما سبق أنه لا بد أن تكون هذه الخفاف ذات رقبات طويلة تُمكّن لابسها أن يحتفظ بها بما يريد من دواة وورق ونحوه.

وكانوا يشدون وسطهم فوق سائر الملابس بالمنطقة. فقد جرت العادة أن يرتدي الموظفون العاملون في دار الخلافة المناطق، حيث تعتبر من الملابس الرسمية. ذكر الصابئ أنه: "عند مجيء عضد الدولة إلى الطائع من بعد تفويضه أمور الدولة كان جلوس الخليفة على كرسي وحوله من خدمة الخواص نحو مائة خادم بالزينة الحسنة والأقبية الملونة والمناطق (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٧٨).

أ) **ملابس صاحب الخبر**(٥٥):

ووردت في المصادر رواية توضح طبيعة ملابس صاحب الخبر، أشار إلى ذلك ياقوت في ترجمة العلاء بن الحسن ابن الموصلايا، حيث قال: "وخلع على ابن أخته تاج الرؤساء أبي نصر هبة الله بن الحسن صاحب الخبر جُبَّة وعمامة، وحُمل على فرس"(ياقوت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٥٢٨).

رابعاً: ملابس أرباب الوظائف الدينية

١–ملابس القضاة

في أوائل العصر العباسي كانت القلنسوة(٥٦) لباس الرأس الرسمي للقضاة. أورد الأصبهاني أول إشارة في هذا السبيل بأن قاضي القضاة أبا يوسف كان يلبس هو وسائر أصحابه من القضاة القلانس (الأصبهاني،

---

(٥٥) يمثل صاحب الخبر عين الخليفة حيث يقوم بتقصي الأخبار وجمع كل ما يهم أمور الدولة، وله أعوان في الأقاليم يرسلون له كل الأخبار المهمة في أقاليمهم، حيث أن صاحب الخبر صار في العصور العباسية المتأخرة يمارس معظم صلاحيات صاحب ديوان البريد، وخاصة فيما يتعلق بالأمور المخابراتية. للمزيد، انظر: (خريسات، ٢٠٠٣م، ص٢٤٧ وما بعدها).

(٥٦) أشار الطبري إلى أن الخليفة المنصور في سنة (١٥٣هـ)، أمر الناس بلبس القلانس الطوال. (الطبري، (د.ت)، ج٨، ص٤٢).

١٣٤٥هـ، ج٦، ص٢٧٥-٢٧٦). كما كان قاضي القضاة يحيى بن أكثم يلبس في الشتاء قلانس السمور (المسعودي، ١٩٦٦م، ج٤، ص٢٢). وإذا ما دخل على الخليفة المأمون، "لبس سواده وطويلته" (الأصبهاني، ١٣٤٥هـ، ج٥، ص٢٥٩). وجاء في ترجمة القاضي محمد بن محمد بن إسماعيل المعروف الجدوعي، أن الموفق طلحة احتاج إلى مشاورة، فقال استدعوا الجدوعي، "فحضر وكان قصيراً وله دنية طويلة"(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٣، ص٣١-٣٢).

وقد أشار أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي إلى قلنسوة القاضي في قصيدة يهجو بها قاضي البصرة سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) قائلاً (التنوخي، ١٩٧١م، ج٢، ص١٥٧):

رأيت قلنسية تسغبت
من فوق رأس تنادي خذوني
وقد قلقت فهي طوراً تميل
من عن يسار ومن عن يمين
فقلت لها أي شيء دهاك
فردت بقول كئيب حزين
دهاني أن لست في قالبي
وأخشى من الناس أن يبصروني

وأورد الخطيب في قصة مكارم أخلاق القاضي أبي عمر القلنسوة: "وسمعت أبا إسحاق، يقول: سمعت بعض شهود الحضرة القدماء، يقول: كنت بحضرة أبي عمر القاضي، وجماعة من شهوده، وخلفائه الذين يأنس بهم، فأحضر ثوباً يمانياً، قيل له في ثمنه خمسون ديناراً، فاستحسنه كل من حضر المجلس. فقال: يا غلام، هات القلانسي، فجاء. فقال: اقطع جميع هذا الثوب، قلانس، واحمل إلى كل واحد من أصحابنا(الخطيب البغدادي، (د.ت)، ج٣، ص٤٠٣ الأنباري، ١٩٨٧، ص٣٦٩).

وخلال القرن الثالث الهجري شاع استخدام الدّنية(غرس النعمة، ١٩٨٧م، ص٣٢٥)، حيث عُدة من ألبسة القضاة المميزة لهم (الأصبهاني، ١٣٤٥هـ، ج١، ص١٢٣).

وفي منتصف القرن الرابع الهجري حلت القلانس المستديرة والضخمة محل الدنية كلباس للقضاة(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١). إلا أنهم ما لبثوا أن استبدلوها فيما بعد بالعمامة السوداء المصقولة. يقول الصابئ: "كانت ملابس القضاة: القميص والطيالس والدَّنيات والقراقفات(٥٧)، وقد تركت الدَّنيات والقراقفات في زماننا –القرن الرابع- وعُدل إلى العمائم السود المصقولة"(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١).

ثم صارت العمامة السوداء شعاراً للقضاة يميزهم

---

(٥٧) القراقفات: جمع قرقفة، والكلمة آرامية من قرقفتا (العبيدي، ١٩٨٠م، ص١٣٥)، نقلاً عن منا يعقوب أوجيني، دليل الراغبين في لغة الآراميين. وهي القلانس المستديرة الضخمة، تلبس على الرأس. (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١).

عن غيرهم منذ مطلع القرن الخامس الهجري. وتميزت عمامة القضاة عن غيرهم من رجالات الدولة العباسية، بأنها كانت عمامة ذات ذؤبة(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٥٠).

أشرنا سالفاً إلى أن هناك تطوراً في صفة ملابس القضاة، كان منها أن حلّت العمامة محل القلانس الكبيرة والطويلة، كما صار الطيلسان(٥٨) لباسا يميز القضاة عن غيرهم من أرباب المناصب الأخرى. يذكر الصابئ "أن من يرتسم بالقضاة فله أن يلبس الطيلسان"(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩١)، فلا يخرج القاضي إلى مجلس حكمه إلا متطيلسا(ابن الجوزي، ١٩٩٥م ج١٧، ص٢٥٠).

(٥٨) فارسي مُعرَّب، وهو مربع الشكل، يجعل على الرأس فوق العمامة، وقد قسّم الفقهاء الطيلسان إلى قسمين، الأول الطيلسان المحنك وهو ثوب طويل عريض قريب من طول الرداء، مربع يجعل على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة، ويغطي به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيطا بالرقبة جميعاً ثم يلقيان على الكتفين. أما طرفاه الآخران فإنهما يدليان على الظهر.. وإن هذا النوع هو المسموح به في حضور الجمعة ومجامع الناس. أما الثاني فهو الطيلسان المقور، الذي اعتبر لبسه مكروهاً وكان على أشكال منها المدور، والمثلث، والمربع المسدول. ويختلف هذا الطيلسان عن سابقه في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر دون أن يدارا من تحت الحنك ويلفا حول الرقبة، كما أن طرفيه المكفوفين يرسلان من وراء الظهر. انظر: (فهد، ١٩٦٦م، ص١٧٥).

وكان من نتيجة تمسك أصحاب الطيالس بلبسهم، أن تميزوا عن رجال الحكم الذين لا يلبسونه، كالكُتّاب والحُكّام الذين استعاضوا عن الطيلسان بالدُّرّاعة في أكثر الأوقات، جاء عن الخليفة المقتدر بالله أنه عندما اقتُرح عليه تقليد ابن عمر محمد بن يوسف القاضي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) الوزارة، قال: "لعمري أنه عالم فقه، إلا أنني لو فعلت ذلك لافتضحت به عند ملوك الإسلام والكفر، لأني كنت بين أمرين، إما أن تُتصور مملكتي بأنها خالية من كاتب يصلح للوزارة، فيصغر الأمر في نفوسهم، أو أنني عدلت عن الوزارة إلى أصحاب الطيالس، فأنسب إلى سوء الاختيار"(فهد، ١٩٦٥م، ص١٧٥ ؛ العبيدي، ١٩٩٥م، ص٢٧٣).

وكما كان لبس الطيلسان علامة التعيين في الجهاز القضائي، فإن رفعه كان علامة العزل. فعندما صدر الأمر بعزل قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) أمر أستاذ الدّار عبيد الله بن يونس برفع طيلسانه (ابن الدُّبيثي، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٦٥).

وكان الانتقال من وظيفة القضاء إلى أية وظيفة إدارية أخرى في الدولة، تستلزم على القاضي خلع طيلسانه. فإنه عندما وُلّي عبد الله الدّافغاني حجبة الباب سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) "خُلع عليه، فخلع الطيلسان، وقد كان إليه القضاء بربع(٥٩) الطّاق" (ابن

(٥٩) محلة من محلات الجانب الشرقي ببغداد. (ياقوت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٤٧).

الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٠١).

ورغم أن الطيلسان لم يعد ملبوسا خاصا بالقضاة وحدهم[٦٠]، إلا أنهم حافظوا على ارتداء الأسود منه، كما ظلوا مختصين بلبس الطيلسان المُحنَّك. فلم يجرؤ أحد من العامة، أو حتى العلماء على التحنك. أورد الذهبي في ترجمة النّحوي عثمان بن عيسى أنه "كان يتطيلس من غير تحنيك"(الذهبي، ٢٠٠٣م، ج١٢، ص١١٧٣).

وبعد أن شاع استخدام الطيلسان من قبل مختلف فئات المجتمع، جُعلت الطرحة علامةً مميزة لقاضي القضاة ببغداد، وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريين. فلما قُلّد أحمد بن علي البخاري سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) منصب قاضي القضاة، خُلع عليه "خلعة سوداء وطرحة كحلية"(ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص١١٩). وفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) قُلّد عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني قاضي القضاة، "فخلع عليه الخلعة السوداء والعمامة والطرحة الكحلية" (ابن الدُّبيثي، ٢٠٠٦م، ج٣، ص٤٥١).

وكان نزع الطرحة عن قاضي القضاة علامة عزله من منصبه، فلما عزل قاضي القضاة أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان الحلّي سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) تقدم الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي إلى حاجب المجلس برفع طرحته "فجاذبه ابن سلمان عليها، وقال: هذه ملكي، مالك ولها، فجذبها، وشافهه الوزير بالعزل بمحضر من الحاضرين"(ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص١١٩- ١٢٠؛ ابن أبي عذيبة، ٢٠٠٥م، ص١٣٢).

والظاهر من خلال ما أوردته المصادر –وهذا ما سيتضح تالياً- أن الطرحة الكحلية صارت في العصور المتأخرة رسماً لأصحاب المناصب الدينية: قاضي القضاة، والمدرسون، والمحتسب، إضافة إلى زعيم الطائفة اليهودية (رأس المشية).

وكان من جملة ملابس البدن للقضاة القميص. جاء في ترجمة القاضي عبد الملك بن روح بن أحمد الحديثي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) "أنه كان يخرج –إلى مجلس القضاء- بالعمامة الكبيرة والقميص" (ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٩٩٧، ج١٦، ص٢١).

ولبس القضاة الجُبّة، وكانت الجباب حتى منتصف القرن الثالث ضيقة الأكمام، حيث أمر المستعين بتوسيع الأكمام، فكان القاضي يضع فيها كراسه التي يقرأ فيها خطبة الجمعة (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج١، ص٣٩٠).

---

(٦٠) صار الطيلسان ملبوس غالبية الناس، وخاصة العلماء: الفقهاء والمحدثون، والنحاة، وغيرهم. بل شاركت في لبسه الطبقات الفقيرة من المجتمع، مما دفع الفقهاء إلى أن اعتبروا لبسه من قبل الحمّالين والكنّاسين والشرطة تركاً للمروءة. (بدري، ١٩٦٥م، ص١٧٣).

٢–ملابس نقباء الأشراف

تميز نقباء الأشراف[٦١] بلباس خاص بهم أيضاً. فكان لباسهم يتكون من: قميص أسود أطلس بطراز ذهب عريض، يرتدي فوقه دُرَّاعة (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٥٠) وجبة سوداء (ابن الديبثي، ٢٠٠٥، ج١، ص٣٨٨)، ويلبس على رأسه عمامة سوداء بغير ذؤابة(مجهول، ، ١٩٩٧، ص٦٢)، وفوقها طيلساناً كحلي اللون، مصنوع من القصب (ابن الدُّبيثي، ٢٠٠٥م ج١، ص٣٨٨- ٣٨٩).

وكان هذا اللباس يشترك فيه نقباء: العباسيين والطالبيين[٦٢]، وقد أوضح ذلك مفصلاً الغساني في

(٦١) الأشراف هم الذين ينتسبون إلى بيت النبي ﷺ، ويطلق عليهم "أهل البيت". ومنذ القرن الرابع الهجري حدد هذا اللقب بالطالبيين (العلويين)، والعباسيين (الهاشميين). ومن أجل رعايتهم وحماية مصالحهم، جعلت لهم الدولة نقابة خاصة، عرّفها الماوردي بقوله: "وهي موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم بالنسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى، وأمره فيهم أمضى". (الماوردي، ١٩٨٩م، ص١٥٤- ١٥٥). وكان الفرعان يخضعان في البداية لنقيب واحد، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حيث صار لكل فريق نقيب خاص. (الدوري، ١٩٤٥م، ص٢٤٨؛ القدحات، ٢٠٠٥، ص١١٣- ١٢٥).

(٦٢) كان أول من خلع عليه السواد من النقباء الطالبيين أبو الحسن الموسوي. ذكر ذلك ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٠٣هـ "أنه قلّد الراضي بالله أبا الحسن الموسوي نقابة =

حوادث سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) عند حديثه عن تولية أبي علي الحسن بن مختار نقيباً للعلويين، فقال: "وكُسِيَ خلعة النقابة، وهي: قميص أسود أطلس بطراز ذهب عريض، وطيلسان"(الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٥٠). وأورد صاحب (كتاب الحوادث) الملابس عينها التي يرتديها نقيب العباسيين، جاء في حوادث سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) خبر تولية أبي القاسم هبة الله ابن المنصوري، فخُلع عليه: "قميص أطلس بطراز ذهباً، ودُرَّاعَه خازاً أسود، وعمامة ثوب خازاً[٦٣] أسود بغير ذؤابة، وطيلسان قصب كحلي"(مجهول، ١٩٩٧م، ص٦٢).

٣–ملابس شيخ الشيوخ[٦٤]

كان لباس شيخ الشيوخ القميص الأبيض

= الطالبيين، وخلعت عليه خلعة سوداء، وهو أول طالبي يخُلع عليه السواد". (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٥، ص٨٩).

(٦٣) الخاز: ثوب نُسج من الصوف والحرير، أو من الحرير فقط. (أدي شير، ١٩٨٠م، ص٥٤.

(٦٤) شيخ الشيوخ: يطلق على متولي الإشراف على الطرق الصوفية ومنتسبيها، واللقب يشير إلى وظيفة رسمية، فقد ذكر ابن الأثير أنه بعد وفاة شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعيد في أيام المستنجد سنة (٥٤١هـ) صار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ. (ابن الأثير، ١٩٩٥م، ج٩، ص٣٤٤- ٣٤١؛ القلقشندي، (د. ت)، ج١١، ص٣٦٤- ٣٦٥؛ المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج٢، ص٤١٤).

المصمت، وبقبار أبيض. فلما أمضت الخلافة إلى المستعصم بالله عرض الوزارة على مؤدبه أبي المظفر علي بن النيار، فأبى، قائلاً: "إني عاهدت الله أن لا أغير لبس المتصوفين، ولا أنزع عني ما تعودته، فحينئذ، فوضت إليه مشيخة الشيوخ ببغداد، وخُلع عليه في دار الوزارة: "قميص أبيض مصمت وبقيار قصب أبيض مُسكّن"(مجهول، ١٩٩٧م، ص٢٢٨).

٤-المحتسب

ولما كانت وظيفة المحتسب من الوظائف الدينية في الدولة العباسية، لذا نجده قد شارك أقرانه من أرباب الوظائف الدينية في ملابسهم، فلما وُلّيَ أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي منصب الحسبة ببغداد سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) خُلع عليه: أهبة سوداء[٦٥]، وطرحة كحلية، أحضرت من المخزن(ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص٢٣٠)

٥-المدَرِّسون

إذا صدر الأمر بتعيين أحد كبار العلماء مدرساً، سار المدرس برفقته بعض رجالات الدولة والقضاة والفقهاء إلى دار الخلافة أو إلى دار الوزارة، فيخاطب بالتولية، ويُخلع عليه، ويُسلّم عهده[٦٦].

وبعد أن يتم الخَلع على المدرس، يخرج لابساً للخلعة، يرافقه من حضر معه إلى المدرسة، فيحتفل به هناك، ويُلقي درسه الأول، وإذا ما أنهى الدّرس، ألقيت الخطب والقصائد ترحيباً به، وثناءً عليه(أمين، ١٩٦٠، ص٤٣-٤٤).

وفي حالات نادرة كان الخَلع على المدرسين، يتم في المدرسة، جاء في حوادث سنة (٦١٣هـ/١٢٣٣م) وبمناسبة افتتاح المدرسة المستنصرية، وفي غمرة الاحتفال بذلك، حضر الخليفة المستنصر بالله إلى المدرسة، وكان من جملة الاحتفال بافتتاح المدرسة الخَلع على المدرسين(الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٦٢).

ويتكون لباس المدرس الرسمي من: القميص، والجبة السوداء، والعمامة القصب، والطرحة الكحلية (ابن الدبيثي، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١٨٢، ص١٨٤؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص٨٢).

وأما لباس نائب المدرس[٦٧]، فقد كانت هي عينها ملابس المدرس باستثناء الطرحة (الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٦٢؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص٨٢) ولم يسمح للمدرس بالدخول إلى المدرسة وإلقاء الدرس بغير

---

(٦٥) الأهبة: البزة، وهي اللباس الرسمي. يقول السامرائي: "وهذا استعمال عباسي، ذلك لأن حقيقة الأهبة السلاح التام". (السامرائي، ١٩٨٧، ص٣٠).

(٦٦) انظر على سبيل المثال نص المرسوم الخلافي بتولية أحمد بن مسعود التركستاني سنة (٦٠٤هـ) التدريس بمدرسة= مشهد أبي حنيفة. (ابن الساعي، ٢٠١٠م، ج٩، ص٢٣١-٢٣٤).

(٦٧) ظهرت هذه الوظيفة رسمياً في سنة (٦٣١هـ) عندما أنشئت المدرسة المستنصرية، حيث عُين اثنان من العلماء نائبي تدريس في المدرسة. (الغساني، ١٩٧٥م، ص٤٦٢).

طرحة (مجهول، ١٩٩٧م، ص١٧٧).

وكان عزل المدرس – شأن غيره – برفع طرحته. أشار صاحب "كتاب الحوادث" إلى عزل محمود بن أحمد الزنجاني عن تدريس النظامية "وعزل وتوجه إلى داره بغير طرحة، ورُتِّب عوضه عماد الدين أبو محمد بن يحيى السلامي، المعروف بالحبير"(مجهول، ١٩٩٧م، ص١٧). كما يرفع المدرس طرحته إذا انتقل للعمل بأي عمل إداري آخر، فإنه عندما نقل محمد بن يحيى بن فضلان من التدريس بالنظامية، ليعمل بدار التشريفات، رفع طرحته(مجهول، ١٩٩٧م، ص٩٧).

٦-ملابس خطباء المساجد

أما ملابس الخطباء، فكانت العمامة للرأس، والجُبّة، والقميص، والمخصَّرة، ، والرداء (الجاحظ، (د.ت)، ج٣، ص٦، ص٩٢) ومن فوق ذلك كله الملحفة[٦٨] في مواسم البرد (الجاحظ، (د.ت)، ج٣، ص١٠١).

وعلى الرغم من أنه لم يكن يشترط في الخطيب أن يلبس الملحفة، ولا القميص، إلا أنه لا بد من ارتداء العمامة والمخصرة إذا صعد المنبر للخطبة (الجاحظ، (د.ت)، ج٣، ص٩٢).كما أنه ملزم بارتداء الجبة في الصلاة، ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات (ابن سيده، (د.ت)، ج١، ص١٠١).

كما كانت الطرحة لباساً رسمياً في العصور المتأخرة لرأس مشينة اليهود. يذكر الغساني في حوادث سنة (٦٤٦هـ/٢٣٤٨م) مراسيم تعيين دانيال بن شمويل بن أبي الربيع رأساً لمشية اليهود، فيقول: "ثم نهض ولبس طرحة في دهليز القاضي، ثم توجه إلى داره راجلاً في جمع كثير من اليهود ونقباء باب النوبي وغلمان ديوان الحكم" (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٦١؛ مجهول، ١٩٩٧م، ص٢٧٠).

خامساً: ملابس أرباب الوظائف العسكرية

أما قادة الجند وولاة الحرب فكان من رسمهم لبس العمامة السوداء المصمتة(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٣). ويرتدون سوادا مصمتا بجربان[٦٩]، وخزّ سوسي[٧٠] أحمر، ووَشي[٧١] مذهب ومُلْحم أو مصمت، كما يرتدي من تحت ذلك قباءً ديبقيا (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٣)[٧٢].

وفي القرن الرابع الهجري –أي بعد السيطرة البويهية على بغداد– أضيفت رسوم جديدة لملابس كبار قادة الجيش، كان من أهم ذلك الطوق

(٦٨) الملحفة: اللباس الذي يُرتدى فوق سائر اللباس في مواسم البرد. (ابن سيده، (د.ت)، ج٤، ص٧٦).

(٦٩) الجربان: لفظ فارسي معرب، اتخذه العرب بمعنى جيب القميص والمقصود بجيب القميص: بمعنى طوقه. (الجواليقي، ١٩٩٨م، ص٥٤).

(٧٠) السوسي: نسبة إلى بلدة في إيران، اشتهرت بعمل الخز. (ابن حوقل، ١٩٣٩م، ص٢٥٦).

(٧١) الوشي: نوع من الثياب المنسوجة من الإبرسيم.

(٧٢) وهو ثوب منسوب إلى بلد من أعمال دمياط في مصر. (ياقوت، ١٩٩٧م ج٤، ص٢٨٨).

والسوارين والسيف والمنطقة[٧٣].

١- صاحب الشرطة

كان لباس صاحب الشرطة في العصر العباسي يتكون من القباء الأسود، ويتقلد سيفا، وهما علامتان: الأولى تميزه عن عامة الناس، والثانية تميزه عن الخواص كالقضاة والمحتسب وغيرهم من أعوان الدولة الذين يرتدون السواد، هذا بالإضافة إلى حمله الحربة في المواكب (عبد الغني، ١٩٩١، ص٣٠٩).

٢- لباس الجند

ووجد نوع من القلانس كان خاصاً بالعسكر، وهو النوع الذي يغطي الرأس والرقبة معاً، وقد اتخذوه أثناء المعارك الحربية(العبيدي، ١٩٨٠، ص١٥٠).

وكانت الأقبية الزي الذي يلبسه الجنود، إلا أنهم كانوا يلبسونها فوق الدروع (التنوخي، ١٩٨٧م ج٣، ص٢٧٧). يذكر التنوخي أن أحد اللصوص كان يدخل دور الناس نهاراً، وكان يتزيا بالأقبية زي الجند، يوهم الناس، فلا يمكن رفع أمره إلى السلطان(التنوخي، ١٩٧١م، ج١، ص١٥٧). والظاهر أن القباء ظل اللباس الرسمي للجند حتى أواخر عهد الدولة العباسية، ولكن أضيف إلى لباسهم الشرابيش المزركشة(الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٢٧).

وهناك فرقة خاصة من العسكر، خصصت لحراسة الخليفة العباسي، في مجلسه وسفره، وقد تميز هؤلاء بلبس الأقبية الملونة، والتمنطق بالمناطق، وفي أعناقهم السيوف، ويحملون بأيديهم الدبابيس(الصابئ، ١٩٦٤م، ص٨٠، (القلقشندي، (د.ت)، ج٣، ص٢٨٨). يشير ابن الجوزي إلى مجلس الخليفة الطائع لما ورد عليه عضد الدولة البويهي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) حيث يقول: "جلس – الخليفة – على سرير الخلافة في صدر صحن السلام، وحوله من خدمه الخواص نحو مائة بالمناطق والسيوف"(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٦٩).

وقبل أن نختم الحديث عن الملابس الرسمية، لا بد من الإشارة إلى طبيعة ملابس العزاء الرسمية:

كان اللون الأزرق هو اللون الرسمي للملابس الحداد الرسمية وقد أشار الطبري إلى ذلك في حوادث سنة(١٧٣هـ\٧٨٩م) في معرض حديثه عن وفاة السيدة الخيزران والدة الخليفة هارون الرشيد "ذكر يحيى بن الحسن أن أباه حدثه قال رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة وعليه جبة سعيدية وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه ثم دعا بخف وصلى عليها (الطبري، (د.ت)، ج٨، ص٢٣٨).

ثم تغيرت ملابس العزاء خلال فترة السيطرة البويهية فصار السواد هو لباس العزاء الرسمي. يذكر

---

(٧٣) وكان أول من خُلع عليه ذلك عضد الدولة البويهي، ثم توالى ذلك، فخُلع على بدر المعتضدي، وبجكم أيام الراضي، وتوزون أيام المستكفي. (الصابئ، ١٩٦٤م، ص٩٤)

ابن الجوزي أنه لما توفي عضد الدولة البويهي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) جلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٣٠٠). وتتكرر مثل هذه الإشارة في حوادث سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م)، فإنه عندما ورد خبر من الري بوفاة ابن مؤيد الدولة، جلس صمصام الدولة للعزاء به، وجاء الخليفة الطائع إلى تعزيته وهو لابس للسواد (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٣١٠).

وفي العصور العباسية المتأخرة، صار البياض لباس العزاء الرسمي، الذي يلبسه رجال الدولة. وكانت أول إشارة إلى ذلك في حوادث سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، فإنه عندما توفيت ابنة الخليفة المقتفي "جلس للعزاء بها ثلاثة أيام، ولبسوا الثياب البيض"(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٨، ص٤٩).

وفي مناسبات العزاء لأمراء البيت العباسي كان يُحضر على جميع أرباب الدولة لبس الملابس الرسمية، بل يلبس الجميع البياض (لبس العزاء) قبل التوجه للمشاركة في الجنازة أو حضور مجالس العزاء. فلما توفي الخليفة المستنصر بالله، صدرت الأوامر إلى جميع أرباب الدولة بلبس ملابس العزاء "وأن يرفع القضاة والمدرسون الطرحات، والعدول الطيالسة، وأرباب الغُرر[٧٤]، غُررهم، وأصحاب المشاد والشرابيش وأرباب الدولة كل واحد منهم بقميص أبيض، وبقيار أبيض مسكن"(ابن أبي عذيبة، ٢٠٠٥م، ص٢٢٨؛ الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٣٧)[٧٥]، فلما توفيت السيدة عائشة بنت الخليفة المستعصم بالله سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) "حضر الناس على اختلاف طبقاتهم إلى دار الوزير، وركبوا بين يديه في الثياب بغير طرز ولا رفع غاشية، ولا لبس مداس، ورفعت حلية دوابهم، ورفع القضاة والعدول والمدرسون الطرحات والطيالس، وخرجت الجنازة على رؤوس الخدم.." (مجهول، ١٩٩٧م، ص٢٠٠-٢٠١)

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض للملابس الرسمية خلال العصر العباسي، يمكن استخلاص ما يلي:

١- أن الملابس الرسمية في الدولة العباسية تطورت زمنيا كغيرها من رسوم الدولة ومؤسساتها. فقد شهد العصر العباسي تقعيدا لأنظمة الحكم، وكذلك لمجمل النظام الإداري في الدولة.

٢- ترتب على استعمال العناصر غير العربية من فرس وأتراك في الإدارة والحكم أن هؤلاء نقلوا كثيرا من رسومهم القديمة إلى مؤسسات الدولة العباسية، ومن ذلك طبيعة اللباس. حيث انتشرت

(٧٤) الغرر: ركاب الرجل إذا كان من جلد. (الرصافي، (د. ت)، ص٢٣٤).

(٧٥) وتكرر هذا في سنة (٦٤٤هـ) عندما توفيت السيدة ست العرب بنت الأمير عبد العزيز بن المستنصر وكذلك عندما توفيت أم المستعصم بالله. (الغساني، ١٩٧٥م، ص٥٤٨؛ ص٥٥٥)

أسماء الملابس الأعجمية كالطيلسان، والجربان...ألخ.

٣- ترتب على ذلك أن صار لكل فئة من رجال الدولة لباس خاص يميزهم عن بقية فئات رجالات الحكم والإدارة.

٤- رافق الازدهار الاقتصادي ازدهارا شمل مختلف جوانب الحياة الأخرى، ومن ذلك طبيعة اللباس، لذا ازداد الاهتمام به من حيث نوعية القماش الذي يصنع منه، والتأنق به، وإضفاء شيء من الأبهة على الملابس، وخاصة في مجالس الحكم.

٥- كانت السمة الغالبة على ملابس رجال الدولة خلال هذا العصر السواد، والذي هو الشعار الرسمي للدولة العباسية.

٦- ومن جملة التطورات أيضا والمرتبطة برسوم مجالس الخلفاء، أن هناك ضوابط لمن أراد الدخول إلى دار الخلافة العباسية، تطبق بصرامة بالغة، لا يسمح لأحد بالإخلال بها حتى لو كان يتسنم أعلى المناصب كقاضي القضاة.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم بن محمد البيهقي، *المحاسن والأضداد*، طبعة لايبزك، (د. ت).

ابن أبي عذيبة، أحمد بن محمد بن عمر المقدسي (ت٨٥٦هـ\١٤٥٢م) *أنسان العيون في مشاهير سادس القرون*، تحقيق إحسان الثامري ومحمد القدحات، ط١، دار ورد، عمان، ٢٠٠٥،

ابن أعثم الكوفي، أحمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)، *الفتوح*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠/١٢٣٢)، *الكامل في التاريخ*، راجعه محمد الدّقاق.

______، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٣٦م ٢٠٠٣م.

______، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٣٦م ٢٠٠٣م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٧٩٥هـ/١٢٠٠م)، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

______، *ذم الهوى*، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٢م.

ابن الدُّبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، *ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد*، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب البغدادي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥)، *تاريخ*، ج٩، تحقيق محمد عبد الله القدحات، ط١، دار الفاروق، عمان، ٢٠١٠م.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ\٨٥٨م)

إصلاح المنطق، تحقيق، أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

ابن العمراني، محمد بن علي محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤) *الإنباء في تاريخ الخلفاء*، تحقيق قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق الجديدة، القاهرة، ١٩٩٩م.

ابن الفوطي، كمال الدّين عبد الرّزاق بن تاج الدّين (ت ٧٢٣هـ\١٣٢٣م) *تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب*، الجزء الرابع في أربعة أقسام، تحقيق مصطفى، جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق (١٩٦٢- ١٩٦٥م).

ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، *ذيل تاريخ بغداد*، منشور مع تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر، عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٠م.

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧)، *الرحلة*، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

ابن حوقل، محمد بن علي(ت٣٦٧هـ\٩٧٧) *صورة الأرض*، ليدن، ١٩٣٩م.

ابن خرداذابة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، باعتناء ديغويه، ليدن، ١٨٨٩م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، *وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) *المخصص*، بيروت، (د.ت).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، *البداية والنهاية*، تحقيق صلاح الحيصي ورياض مراد، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) *لسان العرب*، *حققه وعلق عليه عامر حيدر*، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن هشام، عبد الملك المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٦٣م) *السيرة النبوية*، حققها مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ\٨٨٨م)، *السُّنن*، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

أدب شير، السيد، *معجم الألفاظ الفارسية المعربة*،

مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ\١٣١٧) *خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك*، وقف على طبعة وتصحيحه، مكي جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤م.

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، *الأغاني*، مطبعة دار الكتب، القاهرة (١٣٤٥- ١٣٨١هـ).

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، *مسالك الممالك*، باعتناء ديغويه، ليدن، ١٩٢٧م.

أمين، حسين، *المدرسة المستنصرية*، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٠م.

الأيوبي، عمر بن محمد بن شاهنشاه (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، *مضمار الحقائق وسرّ الخلائق*، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م.

البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ\٨٦٩م)، *صحيح البخاري*، ط٣، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، ١٠٤٧هـ.

بينول، أ، *اللباس والزينة في العالم العربي*، تعريب نبيل سليمان، شركة المطبوعات والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.

الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ\٨٩٢م)، *السُّنن*، *تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي*، بيروت، (د.ت).

التنوخي، أبو علي المُحسِّن (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، *الفرج بعد الشدة*، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م.

ـــــ، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، (١٩٧١-١٩٧٣م).

ـــــ، (ت٤٤٧هـ\١٠٥٥م) *لطائف المعارف وتذكرة أولي الأبصار*، تحقيق علي البواب، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٣.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٢٨٦٨م)، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

ـــــ، *التاج في أخلاق الملوك*، تحقيق أحمد زكي، ١٩١٤م.

ـــــ، *رسالة في مناقب الترك*، شرح وتعليق محمد باسل العيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١/٩٤٢م)، *الوزراء والكُتّاب*، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.

الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) *المعرب من الكلام الأعجمي*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

الحسيني ، علي بن ناصر(ت٦٢٢هـ\١٢٢٥م) *زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)* تحقيق محمد نور الدين، دار أقرأ، بيروت، ١٩٨٠م.

خريسات ، محمد، وحسن نابودة، *صاحب الخبر في الدولة الإسلامية*، منشورات مركز زايد، العين،

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*. دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

الدميري ، محمد بن موسى(ت٨٠٨هـ\١٤٠٥) *حياة الحيوان الكبرى*، القاهرة، ١٩٥٦م.

الدوري ، تقي الدين ، *عصر إمرة الأمراء في العراق(٣٢٤- ٣٣٤هـ|٩٣٦- ٩٤٦م)* مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م.

_____ ، *دراسات في العصور العباسية المتأخرة*، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.

دوزي، رينهارد، *المعجم المفصل بأسماء الملابس العربي*، ترجمة أكرم فاضل، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١م.

_____ ،*تكملة المعاجم العربية* ، ترجمة محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

رشدي، صبيحة، *الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية*، بغداد، ١٩٨٠م.

الرصافي ، معروف ،*الآلة والأداة*، تحقيق عبد الحميد الرشودي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، (د ت).

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ\١٧٩٠) ، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

الزهراني، محمد مسفر، *نظام الوزارة في الدولة العباسية(٣٣٤- ٥٩٠هـ)*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.

السامرائي، إبراهيم ،*المجموع اللفيف : معجم في المواد اللغوية والتاريخية والحضارية*، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان*، ط١، مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥١- ١٩٥٢.

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، *تاريخ الخلفاء*، تحقيق إبراهيم صالح، ط١، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٧م.

_____، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*، القاهرة، ١٣٢١هـ.

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/٩٩٨م) *الدِّيارات*، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦.

الشيرازي، أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (ت٣٨٨هـ\٩٨٨م) رسائل الشيرازي، *تحقيق إحسان الثامري*، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.

الصابئ، أبو الحسين هلال بن المُحسِّن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، *رسوم دار الخلافة*، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.

_____، *الوزراء*، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٨م.

صديقي، أمير حسن، *الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط*، ترجمة إحسان الثامري، دار الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٧م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق عدد من الباحثين، دار فرانتشس، ألمانيا، الأجزاء متعددة سنوات الطبع.

ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢)، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، بيروت، (د.ت).

عبد الغني، عارف، *نظم الاستخبارات عند العرب المسلمين*، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م

العبيدي، صلاح الدين، *الملابس العربية في العصر العباسي*، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

العلي، صالح أحمد، *الملابس العربية في القرن الأول الهجري*، مستلة من المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٦م.

عمر، فاروق، *الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول*، ضمن كتاب: بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، بيروت، ١٩٧٧م.

غرس النعمة، محمد بن هلال الصابئ (ت٤٨٠هـ\١٠٨٧م)، *الهفوات النادرة*، تحقيق صالح الأشتر، ط٢، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٧م.

الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، *العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك*، تحقيق شاكر عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م.

الفارقي، أحمد بن يوسف، (عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) *تاريخ الفارقي*، تحقيق بدوي عبد اللطيف، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ\٧٨٦م) ، *العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، ١٤١٠هـ.

فهد، بدري محمد ، الطيلسان، مستلة من *مجلة كلية الشريعة*، جامعة بغداد، العدد الثاني ١٩٦٥/١٩٦٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٦.

_____ ، *العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري*، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

_____ ، *تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير*، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، *القاموس المحيط*، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

القاضي الرشيد بن زبير (عاش في القرن الخامس الهجري)، *الذخائر والتحف*، تحقيق محمد حميد الله، الكويت.

_____ ، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق بشار عواد، دار العرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

القدحات، محمد ، منصب *أستاذ الدار في الخلافة العباسية* (٣٥٢- ٦٥٦هـ) ٢٠٠٥مجلة جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، مجلد ٤، عدد٧، ٢٠٠٦م.

_____ ،*الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير*، دار البشير، عمان، .

القرطبي، عريب بن سعيد (ت٣٦١هـ/٩٧١م)، *صلة تاريخ الطبري(منشور مع تاريخ الطبري)*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، بيروت، (د.ت).

القزاز ، محمد صالح ، *الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير*، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١.

القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، *آثار البلاد وأخبار الدول*، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

القضاعي، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ\١٠٦٢)، *عيون المعارف وفنون الخلائق*، تحقيق عبد الرحيم علي، ط١، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٧م.

القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، *المحمدون من الشعراء وأشعارهم*، تحقيق حسن معمري، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ط١، شرحه وعلّق عليه محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

الكروي، سلمان، *نظام الوزارة في العصر العباسي الأول*، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة،

الإسكندرية، ١٩٨٩.

اللقاني، رشيده، *ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ*، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٣م.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، تحقيق خالد الجميلي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩م.

ماير، *الملاس المملوكية*، ترجمة صالح الشيني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢.

متز، آدم، *الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري*، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٢-١٩٧٣م).

مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد وعماد عبد السلام، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

مرزوق، محمد عبد العزيز، *الفن الإسلامي- المنسوجات الأثرية*، (د م)، بغداد، ١٩٦٥.

المسعودي، أبو الحسن علي بن أبي الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٦م.

مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد الخازن (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، *تجارب الأمم*، باعتناء آمدروز، مطبعة التمدن، القاهرة، ١٩١٤م.

المقدسي، أبو عبد الله محمد البشاري (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، ليدن، ١٩٠٦م.

المقدسي، مطهر بن طاهر (كان حياً في بداية القرن الرابع)، *البدء والتاريخ*، (د.م)، (د.ت).

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، *الخطط والآثار في مصر والقاهرة*، دار الطباعة، بولاق، ١٢٧٠هـ.

______، (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، *الخطط والآثار في مصر والقاهرة*، دار الطباعة، بولاق، ١٢٧٠هـ.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) *نهاية الأرب في فنون الأدب*، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة(د ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الدوسي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، *معجم البلدان*، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

______، *معجم الأدباء*، إعداد أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ\٩٠٤) *مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر*، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، القاهرة، (د. ت).

Uniforms in the Abbasid Period (132-656 AH / 749 -1258 AD)

Mohammed Abdullah Aqadahat
Faculty of Education, University of Dammam

(Received 17/11/1431H.; accepted for publication 11/4/1432H.)

Abstract. Formal Dresses in the Abassids State (132-656 a.h) when the Abassids came to power, many consequencies developed and affected different aspects of the political and cultural life. Among these consequencies the protocols and the deress of the government employees. They Were obliged to wear formal dresses, and there were certain measures adopted to assure this. In this regard, Al-Sabi published a book named "Russom Dar-Al Khalifah" in the 4th century a.h. A part of this book was dedicated for the formal dress of government officials who assumed positions of responsibility.
This study focuses on the following topics:

*Caliphs' dress (uniform) and protocols.

*The dress of the government officials: Ministers, attendants and Clerks.

*The dress of the religious officials such as; Judges, Al-Muhtasib, nobels and instructors (teachers).

*The dress (uniform) of military positions such as commanders and soldiers.